مركز دراسات
دار أنباء للطباعة والنشر
سلسلة دراســات وبحوث

المدنية والمواطنة الإنسانية في الفكر الإسلامي

أ. الدكتور
هاشم حسين ناصر المحنك

دار أنباء للطباعة والنشر
النجف الأشرف – العراق

حقوق الطبع محفوظة للمؤلف

الطبعة الأُولى
١٤٤٠ هـ - ٢٠١٩ م

دار أنباء للطباعة والنشر
مركز دراسات دار أنباء
Dar – Anbaa For Printing & Publishing
Najaf / Iraq
E- Mail / daranbaa2 @ Yahoo.Com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ
وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا
إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ
اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) سورة الحجرات

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الرسل والأنبياء ، رسول الرحمة ، سيدنا سيد الخلق ، رسول الله محمد بن عبد الله وعلى آله الطيبين الطاهرين .. أما بعد ...

تجمع المواطنة بشكل عام ورئيسي بين الانتماء لدولة وتمدن ومدنية ، ومكتسبات الحقوق وما يترتب من أداء الواجبات بكل اتجاهاتها الإنسانية ؛ الذاتية والموضوعية ، بتوجهاتها الفردية والجمعية والمجتمعية الكائنة في سلوك الفرد ..

ومما تتجه مفاهيم المواطنة بين التشريعية والقانونية والسياسية والمجتمعية ، في نسبية العدالة والمساواة الكائنة والمنبثقة من ايديولوجية القائم على إدارة الدولة ، سواء كان من منفذ وتطبيقات التشريعات والقوانين ، أو البناء الفكري لشخص دكتاتوري أو مجموعة أشخاص ، أو حزب أو مجموعة أحزاب تتنافس ديمقراطياً على السلطة وبتفاصيل معينة ومبادئ وأهداف مرسومة لها لإدارة الدولة – الشعب ..

وربما كانت المواطنة تحمل من انتماء ومشاركة الفرد في ما يخص وطنه ، وربما يسير أو يتجه المفهوم عبر التوجه الاقتصادي – الاجتماعي ليكون باتجاه إشباع الحاجات الأساسية ، وما يجمع الناس من غايات ومصالح مشتركة ، وربما يبني بينهم التعاون والتكامل والعمل المشترك ..

ويبرز هنا مستوى ومدى الحريات في الاعتقاد والإيمان والتعبير ، وحق التملك والعدالة والمساواة ، وهو سمة العنصر المدني – المواطنة ، الذي يمكن أن يلتقي مع حق المشاركة السياسية ، وما يمتد إلى الرفاهية الاجتماعية – الاقتصادية ، وما يتضمن من الرعاية الصحية والتعليمية ، وما يترتب عليه بناء المواطنة الأساسية أو الفعلية لحماية حقوق الإنسان ..

ولابدّ هنا من استقلالية الدولة وبناء كيانها الدستوري المتكامل ومنه التوجه الديمقراطي الضامن لحقوق الإنسان وتفاصيله من السياسية وحتى الثقافية ، ويمكن أن يكون مؤشر من مؤشراته هو ما ينصب بالعقد الاجتماعي ، وربما اشترط الفرد البالغ العاقل ، فضلاً عن ما يترتب من إشباع حاجات الفرد من كونه جنين وحتى الموت ، ومنه مكاسب الرفاهية ..

وهنا تبرز النظرة الدينية بشكل عام ، وما يضع الدين الإسلامي من أسس وبناء لمقومات المدنية – المواطنة واتجاهاتها الإنسانية بين الفكر والتطبيقات ..

ولابد من التمييز بين الدين الإسلامي والمسلم في الفكر والتطبيقات ، أي بين المسلم وسلوكه ، وما جاء به الدين الإسلامي من قيم إنسانية لحماية وصيانة واستمرارية واستدامة إنسانية حقوق الإنسان ..

لذا سيكون محور البحث وتوجهه الفكري مستمد من القرآن الكريم ، والمدرسة النبوية المقدسة ، بين الأحاديث الشريفة وتطبيقاتها وامتداداتها السلوكية عند الرسول الأعظم محمد بن عبد الله (صلّ الله عليه وآله وسلم) ، ومنه مؤشرات ؛ وثيقة المدينة ، وامتداد الرسول الأكرم (صلّ الله عليه وآله وسلم) الطبيعي المتمثل بالأئمة المعصومين (عليهم السلام) وآثارهم المباركة .

وبهذا كان الخوض بما يشمل جوانب من المضامين والتطبيقات للكشف عن مواطن المواطنة والحقوق المتبادلة ، وذلك الخوض بحسب محدودية البحث ، ومن الله التوفيق ..

المبحث الأول

الدولة والمدنية والمواطنة والحقوق

الصلاح والإصلاح والبناء الحضاري ، ثقافة وفلسفة ومشروع يتضمن المدنية والمواطنة ، فلا يمكن أن يكون الإنسان بمرتبة المواطنة ، وهو لا يحمل روح وثقافة البناء والمحبة والتعاون والمعروف والتفاني في سبيل حماية الإنسانية ، ومنه ما يتعلق بالحقوق والواجبات ..

(لَا خَيْرَ فِي كَثِيرٍ مِنْ نَجْوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا (١١٤) سورة النساء .

(قَوْلٌ مَعْرُوفٌ وَمَغْفِرَةٌ خَيْرٌ مِنْ صَدَقَةٍ يَتْبَعُهَا أَذًى وَاللَّهُ غَنِيٌّ حَلِيمٌ (٢٦٣) يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تُبْطِلُوا صَدَقَاتِكُمْ بِالْمَنِّ وَالْأَذَى كَالَّذِي يُنْفِقُ مَالَهُ رِئَاءَ النَّاسِ وَلَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ صَفْوَانٍ عَلَيْهِ تُرَابٌ فَأَصَابَهُ وَابِلٌ فَتَرَكَهُ صَلْدًا لَا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِمَّا كَسَبُوا وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْكَافِرِينَ (٢٦٤) سورة البقرة.

وهكذا تمتد المدنية والمواطنة الإنسانية في الإسلام ، لتكون المدرسة والتطبيقات الرائدة والقائدة للفكر والسلوك والتحسس والمسؤولية ؛ الفردية والجمعية والمجتمعية ..

لذا سيكون ضمن هذا المبحث المحاور الآتية :
أولا : مدخل ومفاهيم .
ثانياً : الدولة بين الوطن والمواطنة .
ثالثاً : منظومة الحقوق والواجبات والدولة المدنية .
رابعاً : منظومة الحقوق والواجبات والمواطنة .
خامساً : الديمقراطية والليبرالية والدولة المدنية .
سادساً : المدنية والعلمانية وبناء الدولة – الإنسان .

أولاً : مدخل ومفاهيم

لابدّ من أن يكون هناك مدخل للبحث بحسب محدوديته ، ومنه ما يتضمن من تبيان للمفاهيم العامة التي تشمله محاور البحث ، لِما للموضوع من متطلبات مستوى الدقة ، والحيلولة دون غموض وتداخل بين المفاهيم ..

لذا فمن المفاهيم التي تتطلب توضيحها هي الآتي :[1]

- الحضارة Civilization : يمكن القول بشكل مختصر ، بأنها تطور ورُقِيّ مجموعة القوى البشرية والمادية وغير المادية ، والوصول إلى المرحلة المتقدمة في مختلف الأوجه ، بمنظور المضمون الإنساني والأخلاقي ، لذا فإن الثقافة ركيزة مهمة وحيوية بالنسبة للحضارة ، وهناك مَن يخلط بين الحضارة والثقافة ، لكن عند الباحث يظهر التمييز بينهما ..

---

[1] - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية - الاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت – لبنان / ٢٠٠٧ .
- نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة – مصر / ١٩٧٥ .

- المدنية Civil : توجه ايديولوجي وفلسفي لبناء الدولة – الإنسان وصيانة حقوقه التي تُكفل بلا تمييز قومي أو ديني أو فكري ..
- الدولة المدنية Civil State : وتتجه فيها التشريعات والقوانين للحماية والحفاظ على أمن وحقوق الناس بلا التمييز القومي أو الفكري أو العقائدي أو الديني ، وتقوم على السلام والمساواة والعدل والتسامح وقبول الآخر ، بما تمليه الحقوق – الواجبات دون انتهاك ..
- قانون مدني Civil Law : فرع من فروع القانون المكتوب أو المدوّن الذي يُعنى بحقوق الأفراد وتسوية ما تقع بينهم من الخلافات ، وهو يختلف عن القانون الجنائي أو الجزائي الذي يعالج المخالفات المرتكبة ضد الدولة أو ضد المصلحة العامة .
- علم التربية المدنية Civics : علم حقوق المواطنين وواجباتهم .
- المجتمع المدني Civil Society : بشكل عام ؛ ظاهرة تشير إلى استقطاب جماهيري للتأثير على السياسة العامة وبتوجه وأنشطة معينة ، لتحقيق أهداف وغايات معينة ، وذلك يتحقق من خلال حراك وأنشطة لسد فجوات أو فراغات أحدثها السلوك الإداري للحكومات ، مما يؤدي إلى ظهور منظمات المجتمع المدني ..
- منظمات المجتمع المدني Civil society organizations: هي بلورة لأنشطة هادفة غير حكومية مستقلة ، ينضوي في

ظلها المواطنين ، كالجمعيات والنقابات والمنظمات الخيرية والدينية ، غالباً ما تقوم في ظل نظام ديمقراطي ..

- المواطنة Citizenship : تتبنى مبدأ الحقوق – الواجبات والعدالة والمساواة ، وعلى النظام المدني والعلاقات الإنسانية دون تمييز ، وكون الفرد ، العضو النافع في المجتمع
- الحريات المدنية Civil Liberation : وهي لا تتضمن إسهام المواطن في الحكم وسلطات الدولة ، أي الحقوق غير السياسية ، وتكون حقوق عامة مردها إلى القانون العام وبخاصة القانون الدستوري ، لذا تختلف عن الحقوق الخاصة .

والشريعة الإسلامية لها السبق في مجال الحريات المدنية التي ازدهرت تطورها في أوربا وأمريكا خلال العصرين المتوسط والحديث ، كالإعلان العالمي لحقوق الإنسان عام (١٩٤٨) م ، وما تلاه من وثائق مكملة ، وقد برزت حديثاً بطابعها الإيجابي الاقتصادي والاجتماعي بعد أن كانت ذات طابع سلبي وسياسي .

- الحقوق المدنية Civil Rights : وهي الحقوق غير السياسية للمواطن ، أو هي حقوق الإنسان باعتباره فرداً في المجتمع ، ويقسمها علماء القانون إلى حقوق مدنية عامة وحقوق مدنية خاصة .
- الضبط الاجتماعي Social Control تنظيم السلوك الفردي بقرارات جماعية تصدرها المؤسسات الاجتماعية . وكذلك يعني مختلف القوى التي يمارسها المجتمع للتأثير على الأفراد ، كالأعراف والتقاليد والقيم والأخلاق ، لحماية

توجهاته ومقوماتها ، ويقاوم بها العصيان والتمرد ، بمؤثرات معينة كالدين ومجريات الرأي العام والأسرة .

- أمن Security ؛ كل ما يتعلق بمستوى استقرار الحياة والطمأنينة ، والشعور بعدم وجود تهديد وقلق واضطراب .

ثانياً : الدولة بين الوطن والمواطنة

الدولة ؛ الأرض والإنسان والعمل ، وتتكامل أنظمتها وفاعليتها عند التشريعات والقوانين والتعليمات ، لتبرز المسؤولية والحقوق والواجبات ، ومنه مؤشر الحكومة – الإدارة وسمة النظام والإيديولوجية الحاكمة ، لتحقق تماسك مجتمع وحراك اجتماعي – اقتصادي ، يعني أن هناك تنمية وتطوير ، تحتاج إلى منظومة : التعلم والتربية والتعليم ..

وحراك كل ذلك يتطلب أن ترتقي الدولة – الحكومة ، لتجمع الفرد – الأسرة ، وما يجمعهم كمجتمع وعلاقات إنسانية ، ليرتقي بالإنسان إلى مستوى المدنية ، وما تشمله من حقوق المواطنة في ظل الوطن الذي يتحقق فيه العدالة والمساواة ..

ولاعتبارات ما يتضمنه وما يدل عليه مفهوم الدولة المدنية City State على النظم السياسية التي يتركز فيها النشاط والزعامة السياسية في مدينة واحدة ، لذا يُعد مثل هذا التركيز مُعبراً عن تنظيم اجتماعي مثالي .

وكل ما يتضمنه ، ما تقدّم ذكره ، يتبلور ويكون علامة مميزة لحضارة ، ربما تتصف بقيادتها أو ريادتها ، أو تجمعهما معاً ، لتبرز كدولة متقدمة تتصف بسمة صيانة الإنسان وحقوق الإنسان ، وما يجمع ويصقل الوطن والمواطنة في ظل أخلاقيات الحضارة ، بما فيه

ما تنهض بمادياتها وغير الماديات ، كما هو عليه الحال للمنظومة ؛ الإدارية والاقتصادية والتجارية ، فدولة بلا تنمية وتطوير ، بلا مفهوم وطن ومواطنة ، وكما يقول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

(الغِنَـى فِي الغُـرْبَةِ وَطَـنٌ ، وَالفَقْرُ فِي الوَطَـنِ غُـرْبَةٌ)[1]

وبهذا العمق تكون معايير الغنى والفقر والوطن ، بما فيها المحتوى الحضاري والإنساني والمواطنة وتطبيقاتها ، تختلف عن كل المعايير في المكونات الحضارية الحديثة ..

وما المكان والنظرية المكانية ، إلاّ أن تكون متصاغرة أمام العمق الإنساني للمكان والإنسان وحراكهما التطبيقي ، ومجريات الحقيقة والواقع ضمن السلوك الاقتصادي – الاجتماعي ..

وشتان ما بين التوجهات والحراك والتفاعل الكائن عند ؛ (الغُـرْبَةِ وَطَـنٌ) ، و (الوَطَـنِ غُـرْبَةٌ) ، لتقويم المدنية والمواطنة والحاجة والإشباع والموقع الاقتصادي – الإنساني من جهة ، ومعالجة مكانة الوطن – الإنسان وحقوقه ومواطنته ، ليكون ؛ (الغِنَـى فِي الغُـرْبَةِ وَطَـنٌ) ، والمنطلق من الرفض لهدر الحقوق والمواطنة والقدرات والطاقات والإمكانيات وتكافؤ الفرص ، حينما يكون ؛ (الفَقْرُ فِي الوَطَـنِ غُـرْبَةٌ) ، ومنه المضمون المحدد ، هو التمييز والاختيار والموقع الجغرافي ؛ (الجيو اقتصادي) ، المبني على حق العيش بكرامة وعطاء مشترك ، وتفاعل إنساني مستدام ومستمر ..

وهنا تظهر خطورة الجغرافية السياسية ، وانتقال الإنسان والفكر والقدرات ، وجانب منه يتجه الإنسان المواطن ، لهندسة وإعادة هندسة المكان والبديل والاستقراء والتمييز والاختيار ..[2]

---

[1] - الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط نصّه صبحي الصالح / ط١/ دار الكتاب اللبناني / بيروت - لبنان / ١٩٦٧ / ص ٤٧٨ .

[2] - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ص ٢٢٤ .

ثالثاً : منظومة الحقوق والواجبات والدولة المدنية

تبدأ الحقوق والواجبات من مرحلة بناء الدولة ووضوح معالمها من خلال الدستور والتشريعات والقوانين من جهة وحماية الناس وحقوقهم ، وما يترتب من بناء أخلاقيات ..

وبشكل بديهي ، تتحكم الأيديولوجيات بنظرتها للأخلاقيات التي تتضمنها تطبيقات الحقوق والواجبات ، كما يكون عليه مثلاً :

- الفكر الرأسمالي ومبدأ من مبادئه ؛ (دعه يعمل دعه يمر) ، أو (الغاية تبرر الوسيلة) ، ومدى شخوص إنسانية الإنسان أو فقدانها عند الحاجة والإشباع ..
- الفكر الاشتراكي ومبدأ من مبادئه ؛ (من لا يعمل لا يأكل) ، والتركيز على المادية التاريخية أو الوضعية ، وما يتعلق بتوجهات السلوك الإنساني وبيئته الاجتماعية ..

وما يترتب على ذلك من مستوى النظرة للمدنية والمواطنة والحقوق والواجبات ، الكائنة بين التركيز على الفرد أولاً ، أو التركيز على المجتمع ..

وذلك المختصر من القول ، وما توضحه أدبيات الأنظمة الرأسمالية والاشتراكية والمختلطة ؛ الكلاسيكية أو الحديثة والمعاصرة ، يختلف بتوجهات وتشريعات الدولة المدنية ومستوى نظرتها للمدنية والمواطنة والحقوق والواجبات والأخلاقيات الكائنة بتطبيقاتها عن بناء الفكر الإسلامي والدولة الإسلامية التي لا تغفل بفلسفتها كيان الدولة وما تضمه ، ولكل له مقامه وحراكه وفاعليته للإسهام في بناء الدولة ..

ويمكن إجمال الكيان المتكامل بنظرة الفلسفة الإسلامية الحقيقية الشاملة والمختصرة والمفيدة ، وبحسب ما توصلت إليه من خلال ما أنجزته من دراسات وبحوث وما أواصل إنجازه ، بالمخطط الآتي :

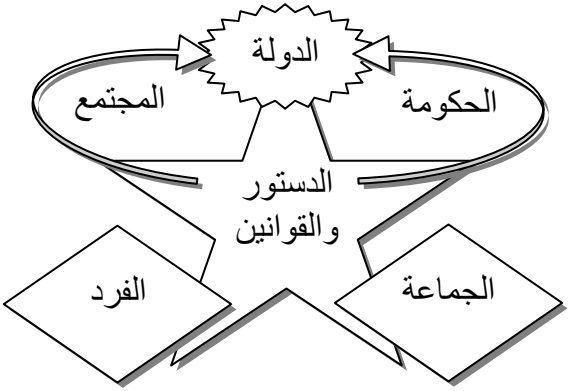

مخطط (١) مبسط ومختصر لمنظومة الحقوق والواجبات
بمنظور الفكر الإسلامي

ولكل له الحقوق والواجبات المكمل بعضها البعض ، (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا يَعْمَلُونَ (١٣٢) سورة الانعام ، (وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ (١٩) سورة الأحقاف ، وبالجعل التشريعي - التكويني المتكامل ، وما تعززه الرغبات والقدرات ؛ (وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُمْ بَعْضاً سُخْرِيًّا وَرَحْمَةُ رَبِّكَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ) سورة الزخرف / من الآية ٣٢ .

والبالغ العظمة في الفكر الإسلامي ، امتداد المكاسب الدنيوية لِما بعدها ، وهذا له مؤشر تراكمي لنظام حوافز العمل بكل ما ينفع الناس في ظل الدولة العادلة ، التي تمثل بشكل عام ، الكيان الثابت ، وما يتعاقب عليها من كيانات حكومية متغيرة ، ومجتمعات وجماعات وأفراد متعاقبة الأجيال التي تمثل الكيان المجتمعي والكيان الجمعي

والكيان الفردي ؛ (وَهُوَ الَّذِي جَعَلَكُمْ خَلَائِفَ الْأَرْضِ وَرَفَعَ بَعْضَكُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَاكُمْ إِنَّ رَبَّكَ سَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَحِيمٌ (١٦٥) سورة الأنعام ..

بمضمون آخر ؛ أن لكلٍّ حقوقه وما يترتب عليه من واجبات ، ونبضها الشاخص بمكارم الأخلاق ، الذي يمثل بشكل رئيسي لحراكها هو أخلاقيات الأعمال والأفعال وصيانة حقوق الناس أين ما كانوا من مواقع المسؤولية ..

(مَنْ كَانَ يُرِيدُ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ) من الآية ١٠ / سورة فاطر .

وبشكل عام ؛ يمكن القول بأنّ جانب رئيسي ومختصر ومبسط ، ومما تتوجه به الفلسفة ويتوجه به الفكر الإسلامي على أنّ :

- الدولة قائمة بأرضها ومواردها وسيادتها ..
- الحكومة قائمة بموجه الدستور وإدارتها وخططها وتنفيذها ، وتقييمها الوظيفي وتقويمها الأدائي ..
- المجتمع قائم بكيانه البشري الاجتماعي وقدراته المجتمعية وحماية الأمن المجتمعي المتعاون مع الدولة – الحكومة ..
- الجماعة قائمة بأفرادها وقدرات مكوناتها الجمعية وتفاعلاتها الإنسانية ..
- الفرد قائم بما يمتلكه من قدرات ورغبات فردية منتجة ..

وعنده يكون العقل الرسمي والعقل غير الرسمي ، ومنه ما يكون التنظيم الرسمي والتنظيم غير الرسمي ، والعلاقات الرسمية والعلاقات غير الرسمية ، والهيكل التنظيمي الرسمي والهيكل

التنظيمي غير الرسمي ، وما يترتب عن ذلك من مسؤوليات وحقوق وواجبات ، تكشف عن مستوى انسيابية محتوى المدنية ومحتوى المواطنة بين النظرية والتطبيقات ..

ويظهر بفاعلية ذلك في الاتجاه الميداني والنفسي والسلوكي ، التوجهات والانقياد الإرادي وغير الإرادي والانسياق والتنظيم بكل أشكاله ، وذلك للعقل الفردي ، والعقل الجمعي ، والعقل المجتمعي ، وهو ربما يؤثر على اتجاهات وتطبيقات المدنية والمواطنة والمستوى الإنساني لهما مع عدم إغفال الدستور والقانون الحاكم ..

رابعاً : منظومة الحقوق والواجبات والمواطنة

تبرز الحقوق وتتبلور وتتكامل نسبياً ، مع ارتفاع وتيرة التمدن والمدنية ، ولاسيما يتم ظهورها بشكل واضح في دستور الدولة وتشريعاتها وقوانينها النابعة من فلسفة الدولة الديمقراطية ، الذي يتمايز بالتطبيقات من دولة إلى أخرى ، ومن فلسفة القائمين على دعائم قيام الدولة ..

ومحتوى حقوق الإنسان وتطبيقاته ؛ الداعم بشكله الواسع للمدنية والمواطنة ، لما تحمله من المبادئ والمعايير الجامعة بمفصليتها بين الأخلاقية – الاجتماعية لتتجسد بشكل متواصل ومستدام في السلوك الإنسانية ، بلا تمييز ديني أو عرقي أو قومي ..

ويمكن إجمال منظومة الحقوق والواجبات والمواطنة ومحددات مستوى بناء الدولة – المجتمع (الإنسان) ، ومنه ما يتحقق من مستوى البناء الحضاري ، بالمخطط والمحتوى العام المختصر والمبسط والشامل وكالآتي :

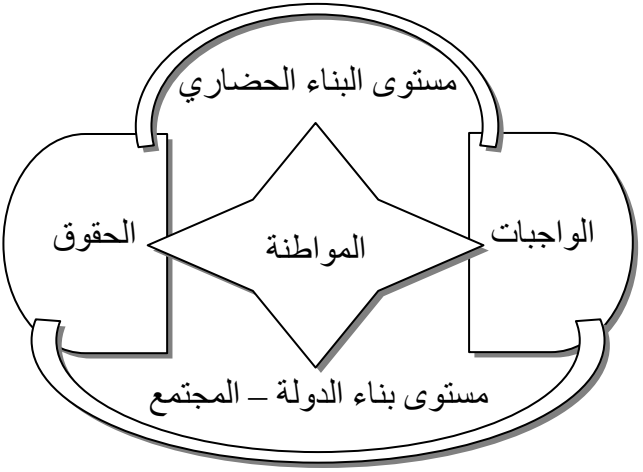

مخطط (٢) مبسط لمنظومة الحقوق والواجبات والمواطنة

ومما تتضمنه المواطنة ، العنصر : السياسي والمدني والاجتماعي ، النابع من بناء الدولة بمنهج وفلسفة الديمقراطية والمساواة والمشاركة ، وحماية ودعم الحريات والحقوق ، وما يترتب عليه من واجبات ..

عظيم ما يجمل وما يحمل وما يتضمن المواطنة في الاسلام ، بما يكشفه القرآن الكريم والمدرسة النبوية العظيمة وما يتضمنه أقوال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ، ألا وهو العمل وسمو الإنسان بعمله وإجماله التطبيقي وآثاره وحراكه واستدامته المستمرة ؛ باليد واللسان والقلب ، (وَمَا تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ(٣٩) سورة الصافات .

ومنه ما يترتب من امتداد المواطنة الدنيوية – الأخروية ، الذي لا يميز فيها بين لون وآخر وقومية وأخرى ، ولكل اتساعه الدنيوي في عمل بلا حساب إلا ما تحدده التشريعات والقوانين على أساس ما يتم إثباته ، واتساعه الأخروي حساب بلا عمل على أساس النية والعمل

وما يترتب من منافع إنسانية ، (وَإنَّ اليَوْمَ عَمَلٌ وَلا حِسَابَ ، وَغَداً حِسَابٌ ، وَلا عَمَلَ)[1] ..

ومن خلاله تحفظ الحقوق والواجبات التي لا تتقادم عند الشريعة الإلهية ، ولاسيما في اليوم الآخر ، يوم الحساب الحقيقي الذي يكون غصة على الظالمين ..

وروي عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :

(يا علي ثلاثة تحت ظل العرش يوم القيامة : رجل أحب لأخيه ما أحب لنفسه. ورجل بلغه أمر فلم يتقدم فيه ولم يتأخر حتى يعلم أن ذلك الامر لله رضى أو سخط . ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يصلح ذلك العيب من نفسه ، فإنه كلما أصلح من نفسه عيبا بدا له منها آخر ، وكفى بالمرء في نفسه شغلا)[2] .

فالمواطنة بشكل عام ، ثقافة ووعي وحماية ومشاركة وتآلف إنساني في الإسلام ، فالبعض يحمي حقوق بعض ، من الدولة والحكومة والمجتمع والجماعة والفرد ، في كل الاتجاهات ، من الأعلى إلى الأسفل ، ومن الأسفل إلى الأعلى ، أفقي الاتجاه وجانبي ، فلا يبقى اتجاه لا يحمل مسؤولية وواجب طوعي (كلكم راعٍ وكلكم مسؤول عن رعيته) ، أين ما كان في خريطة الحياة وهيكل تنظيمه الرسمي وغير الرسمي ..

وعلى العموم ، العمل في الإسلام مرتبط بالمدنية – المواطنة الإنسانية الشاملة بمنافعها ، وأساساً العمل تطوعي ، وجانب منه ما يكون على وجهين :

- طوعي إلزامي ، أي هناك تشريع وأحكام وتكليف ، فالحساب أخروي ، والإنسان في الدنيا بشكل نسبي لا يحاسب ولا يُكافأ على كل عمل يعمله ، ولا يحاسب إلا على ما يتعدى فيه على

---

[1] - نهج البلاغة / ص ٨٤ .

[2] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت – لبنان / ٢٠١١ / ص ٣٠ .

حقوق الآخرين ، وربما يحاسب لتعديه على حقه لأمور معينة ومحددة ، وما يتضح من الدليل والإثبات هو ما يلزم في الثواب والعقاب وتطبيق القانون ..

- طوعي غير ملزم ؛ ويدخل جانب منه ضمن توجه منظمات المجتمع المدني والعمل الطوعي ، أو ما يتضمن المساعدات والمبادرات والصدقات والمشاركات ..

خامساً : الديمقراطية والليبرالية والدولة المدنية

وجانب مما تعني الديمقراطية Democracy هو حكم الشعب أو حكم الأغلبية بالتصويت وبمحض الإرادة وملء الحرية ، ويهتم بدراسته فرع من فروع علم النفس بما تمليه ديناميات الجماعة Group Dynamics ، والمقارنة بين المجتمعات الاستبدادية والديمقراطية ، وبفلسفة الديمقراطية وتطبيقاتها تتكون أشكال الحكومات المتوجه ، ومنه يتم دعم المدنية والمواطنة .. [١]

أما الليبرالية (المذهب الحر) Liberalism تعني الحرية المطلقة ، وأساسها الحرية الاقتصادية وحرية الإنتاج والتبادل وعدم تدخل الدولة في الشؤون الاقتصادية ، وتأثر مذهبها بمذهب التجاريين ، واتساعه قائم على أساس زيادة الثروات الخاصة واتساع أعمال الائتمان والمصارف ، وله أثره على سياسة الدولة أو الحكومات ، ويكون اتجاهها نحو التسامح واحترام إرادة الغير

---

[١] - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية - الاقتصادية والتجارية / المصدر نفسه / ص ٢٣٥.

- Grigsby, Ellen, " Analyzing Politics ; An Introduction to Political Science " 4th Ed., Wadsworth, a division of Cengage Learning, Inc., 2009 , P : 98 & P : 164 .

واستقلاله ، وتعارض الاشتراكية الليبرالية الاقتصادية التي تخضع بالإنتاج والتوزيع لسلطة الدولة ، وحرية الفرد تكون جزء من الجهاز الكبير لتخطيط الدولة ..[1]

وبشكل عام ، يكون هناك النظام الاقتصادي الحر (الرأسمالي Capitalism) ، والنظام الاقتصادي (الاشتراكي Socialism) ، والنظام الاقتصادي المختلط ؛ الذي يجمع أو يستمد خطوطه من الفكرين الرأسمالي والاشتراكي ..

ويسبق ويتخطى الإسلام وتشريعاته ، تلك المحدودية الإنسانية القاصرة النظر المتمثلة بالأنظمة الرأسمالية والاشتراكية والمختلطة ما بين الفكر الرأسمالي والاشتراكي في كل المجالات الحياتية وبناء الدولة والإنسان الكفيل باستدامة حياته وعلاقاته الرسمية وغير الرسمية ، واتجاهاته السياسية والاجتماعية والمعتقدات والدين ، حيث ورد في القرآن الكريم :

(لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ قَدْ تَبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ فَمَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمِنْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْفِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ (٢٥٦) سورة البقرة . و (لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ (٦) سورة الكافرون .

ومجريات من مضامين حماية الحقوق ؛ (وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُمْ بَيْنَكُمْ بِالْبَاطِلِ وَتُدْلُوا بِهَا إِلَى الْحُكَّامِ لِتَأْكُلُوا فَرِيقًا مِنْ أَمْوَالِ النَّاسِ بِالْإِثْمِ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ (١٨٨) سورة البقرة ..

وبتوجه عمق الإسلام الذي يتسع بحمايته التي تتفوق على الديمقراطية والليبرالية في تطبيقاتها ، وتمتد بمدنيتها لحماية الدولة

---

[1] - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية - الاقتصادية والتجارية / المصدر نفسه / ص ٤٦٨.

والمواطن بكل ما تحمله الحكومة من مبادئ إنسانية ، واتجاه العلاقات الحكومية بالمواطن ونشر العدالة والمساواة والرفاهية ، ومنه ما يتضمن محورها التطبيقي للإنصاف وفلسفته البنائية ، وهو جانب مما يتضمنه قول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) في عهده للأشتر (رضي الله عنه) :

(أَنْصِفِ اللهَ وَأَنْصِفِ النَّاسَ مِنْ نَفْسِكَ ، وَمِنْ خاصَّةِ أهْلِكَ ، وَمَنْ لَكَ فِيهِ هَوًى مِنْ رَعِيَّتِكَ ، فإنَّكَ إلاَّ تَفْعَلْ تَظْلِمْ ! وَمَنْ ظَلَمَ عِبَادَ اللهِ كَانَ اللهُ خَصْمَهُ دُونَ عِبَادِهِ ، وَمَنْ خَاصَمَهُ اللهُ أدْحَضَ حُجَّتَهُ ، وَكَانَ للهِ حَرْباً حَتَّى يَنْزِعَ أوْ يَتُوبَ . وَلَيْسَ شَيْءٌ أدْعَى إلى تَغْيِيرِ نِعْمَةِ اللهِ وَتَعْجِيلِ نِقْمَتِهِ مِنْ إقامَةٍ عَلى ظُلْمٍ، فَإنَّ اللهَ سَمِيعٌ دَعْوَةَ المُضْطَهَدِينَ ، وَهوَ لِلظَّالِمِينَ بالمِرْصَادِ)[1] .

وكذا يكون جانب من استدامة العلاقات الإنسانية والتعاون المشترك المنتج لاستمرارية العطاء وآلياته ، وجانب منه ما تعالجه علوم النفس السياسية والإدارية والتنظيمية ، وما يحمله لحماية الحقوق المتكاملة للخلق ، بلا استثناء ، وما يتعلق بالتعامل مع الإنسان على أساس مبدأ ؛ (إمَّا أخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، أوْ نَظِيرٌ لَكَ فِي الخَلْقِ)[2] .

سادساً : المدنية والعلمانية وبناء الدولة – الإنسان

هناك جوانب متعددة من العلاقات بين المدنية والعلمانية ، فالمدنية بما تتضمنه من : حقوق عامة ، وحقوق خاصة ، وما يتعلق بالحريات العامة والحريات الخاصة ، فهي توجه ايديولوجي وفلسفي لبناء الدولة – الإنسان وصيانة حقوقه التي تُكفل بلا تمييز قومي أو ديني أو فكري ..

---

[1] - نهج البلاغة / ص ٤٢٨- ٤٢٩ .
[2] - المرجع نفسه / ص ٤٢٧ .

والعلمانية هي توجه لفصل الدين عن الدولة والاهتمام بالأمور الدنيوية ، ومما تعني فصل الدين عن السياسة ، ومنه الابتعاد عن إلزام أو إجبار الفرد على اعتناق دين معين ، وبذات الوقت لا تعترض على الأمور الدينية ، واتجاهها صوب مبدأ المرونة في معتقداتها ، وكونها منبثقة من ما يسمى بعصر التنوير والتوجه المادي ، ومنه ما يتعلق بالجوانب الاجتماعية والاقتصادية والسياسية ..

وربما كانت الفلسفة والفكر العلماني والدولة العلمانية ، رد فعل ونتاج لمعاناة المجتمع الغربي من ضغوطات وضحايا الضعفاء والفقراء ومدى مواجهتهم للقساوسة آنذاك ، وما جرى من استيلاء على الأراضي والأموال باسم الدين ..

لكن الإسلام يعتني بفلسفة وبناء الدولة – الإنسان ، ومواقع وأدوار الإنسان بين ؛ الأسرة والجماعة والحكومة والمجتمع ، وما يتضمنه من مدنية ومواطنة على أساس الحقوق والعلاقات الإنسانية وثقافة حرية الرأي ، والتمييز والاختيار والتوجه العقلاني ..

(وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَآمَنَ مَنْ فِي الْأَرْضِ كُلُّهُمْ جَمِيعًا أَفَأَنْتَ تُكْرِهُ النَّاسَ حَتَّى يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ(٩٩) سورة يونس .

ولا ننسى أن الدين الإسلامي وتوجهاته ، يدعم كل الأعمال والأفعال والسلوكيات الخيرة ومكارم الأخلاق على أساس دعم وبناء الدول – الإنسان بكل امتداداتها المفصلية الدنيوية – الأخروية ..

بمعنى آخر ، الابتعاد عن الإكراه والعنف ، وأن لا يضيع حق من الحقوق ، ولا يقتصر ملاحقة إعادة الحقوق وضياعها أو تقادمها على الضامن الدنيوي ، بل يمتد إلى الحساب الأخروي ، بكل ما يحمله من حيثيات ، ولا يتحمل الدين الإسلامي أخطاء التطبيقات وانحرافات المسلم باسم الإسلام ..

المبحث الثاني

الإعلام وثقافة المواطنة وإنسانيتها

واستكمالا لما تقدّم ، يطالعنا موضوع له علاقة بالمدنية والمواطنة والحريات ، ألا وهو الإعلام والبيئة الإعلامية والتخطيط الإستراتيجي الإعلامي وتطبيقاته ووسائل الإعلام التي تسهم وتبني جانب ومستوى من الثقافة الجماهيرية ..[١]

وعن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) أنه قال :

(رُبَّ قَوْلٍ أنْفَذُ مِنْ صَوْلٍ)[٢]

ومما يتضمن النص المبارك ، فاعلية ومخاطر الكلمة في المنظومة الإعلامية والإدارية والحروب النفسية ، وإستراتيجية وعمق تأثير الكلمة على الجانب المعنوي للناس ، وما يحمله من بين المضامين والمؤشرات :

- نظرية النظام : بما فيها ما تحمله من المكونات المتمثلة ؛ بالمدخلات والعمليات والمخرجات والمعلومات المرتدة ، لتوضيح مؤثرات عمليات وبناء منظومة القول أو الكلمة ..
- نظرية الاتصال : بما فيها ما تحمله من المكونات المتمثلة ؛ بالمرسل والرسالة والقنوات والمرسل إليه والمعلومات المرتدة ، لتوضيح مستوى التأثير الفاعل لبناء منظومة القول أو الكلمة أو الرسالة ..

---

[١] - راجع مثلاً : د. محمد الحفناوي / الإعلام والتنمية في عصر العولمة / دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع / ط١ / ٢٠١٤ .

[٢] - نهج البلاغة / ص ٥٤٥ .

وبهذه الأهمية والتوجه ، ولبناء روح التعايش السلمي – المواطنة الذي تحمله أخلاقيات ومهام الإعلام ، وما تحمله من الإسهام في مستوى الوعي اتجاه المدنية والمواطنة الإنسانية وبناء ثقافة ذلك ، لذا تطلّب تكاملية البحث بمعالجة هذا المبحث لجوانب من :

أولاً : التوجه الإعلامي الإسلامي بين الوطن والمواطنة .

ثانياً : وحدة الخطاب للحماية من التطرف والصراع .

أولاً : التوجه الإعلامي الإسلامي بين الوطن والمواطنة

جانب رئيسي من تكامل الإعلام ووسائل الإعلام يكون عند مفصلية الأخلاقيات – الإنسانية ، وهو أصل من أصول مفصلية المدنية – المواطنة ، واتجاهاتها في الحرية التي تصون الإنسان ، قطب الحضارات الجامع بفطرته لمكارم الأخلاق ، المستوعب لذاته وللآخرين ، ليؤهل بشكل فاعل في بيئة الحقوق – الواجبات ..

ومؤشر الإعلام الحضاري ، توجهه العقلاني المحصن بمقومات العلم والفن والمهنة ، وتوجهاته التخصصية وتوجهاته العامة الداعمة ، ليأخذ مكانته بكل حريته التي ترسمه حرية الصحافة من جهة ، وأخذ شرعيته في ذلك ضمن التشريعات والقوانين .. [١]

ولابد من أسس وبناء علمي يكون مصدر للخير والعطاء ، كما يروى عن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

---

[١] - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / دور الإعلام في نبذ العنف / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ٢٠١٨.

- عبد الله لحود ، جوزيف مغيزل / حقوق الإنسان ؛ الشخصية والسياسة / دار عويدات / بيروت- لبنان / ط٢ / ١٩٨٥ .

(العِلم أصل كل خير) [1]

والتوجه الإعلامي بمؤسساته الحكومية وغير الحكومية ، وما تحمله العولمة ، جانب مما يتم من خلاله الافصاح عن الرؤية والرسالة الكائنة ضمن متبنيات الإستراتيجيات ، للوصول إلى الأهداف والغايات المرسومة بكل ما تحمله من ثمار إنسانية – ثقافية وأخلاقية ، تبني الفكر القويم واستيعاب المدنية – المواطنة الكفيلة في بناء الوعي لكل حيثيات تنمية وتطوير الحياة الذكية بمنظور حضاري معاصر يتضح فيه الحقوق والواجبات وسياقاتها وتطبيقاتها الفاعلة ..

ويمكن وضع مخطط مختصر ومبسط ومفيد ، لمضامين من إستراتيجية التوجه الإعلامي وما يرتبط به ، وتوجه ثقافة الإعلام لتحمل مسؤولية إعلام الثقافة الكفيلة بالإسهام لبناء الترابط بين الوطن والمواطنة وغرس روح العطاء والتسامح والتعايش :

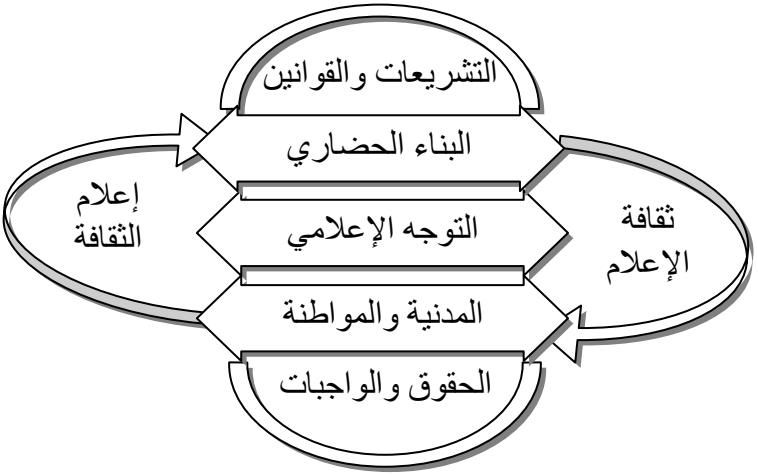

مخطط (٣) يبين مضامين من إستراتيجية التوجه الإعلامي

[1] - محمد الريشهري / التنمية الاقتصادية في الكتاب والسنة / ط ٣ / دار الحديث للطباعة والنشر / قم المقدسة / إيران / ١٤٢٨ هجـ / ص ١٢٠ .

وبهذا الحراك ، وبمضامين إستراتيجية التوجه الإعلامي ، يمكن للفكر الإسلامي المستدام ، من وضع مفصلية الوقاية – العلاج للتحديات ، وذلك بتحسين مفصلية نقاط القوة – الفرص الحضارية وما يرتبط بها ، والسيطرة على نقاط الضعف داخل البنية ومعالجتها لرفد البناء الحضاري ، ولاسيما ما يواجهه العالم والنظام العالمي من موجة العولمة الإيجابية والسلبية ..

وتحمل الرسالة الإعلامية المحتوى القويم والمحتوى المنحرفة ، ويعني أن هناك مبدأ إعلامي لابدّ أن يفرق بين ما هو أخلاقي وما هو غير أخلاقي لنشره وإذاعته ، وهو مضمون مما يحذر الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم) منه ، حيث يروى عنه أنه قال :

(مَنْ أذاع فاحشة كان كمبديها) [1]

ويتضمن الحديث المبارك ، ومواقع الفاعلية والتفاعل والانسيابية ، وكما سبق ذكر جانب منه في مجال آخر :

- نظرية الاتصال ؛ ومجملها يعني هناك رسالة ، ومحتوى الرسالة ، ومرسِل ، وقنوات إيصال الرسالة ، والجهة المرسل إليها ، ، وتأثير ذلك يبدأ من المستوى الفردي ليتعاظم على مستوى مجتمعات ومستوى عالمي ..
- نظرية النظام ؛ ومجملها يعني أن هناك مدخلات للمعلومات ، وعمليات تصنيع المعلومات أو إعادة نقلها أو بثها ، ومخرجات للمعلومات ، وتأثير ذلك يبدأ من المستوى الفردي ليتعاظم على مستوى مجتمعات ومستوى عالمي ..
- مستوى إدارة المعلومة ومحتواها وطبيعتها ، ومستوى الاتصال الرسمي وغير الرسمي والعلاقات الإنسانية ..

---

[1] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت – لبنان / ٢٠١١ / ص ٣٢ .

ووجه آخر لابد من أن يدعم العمل ، ألا وهو مستوى العلم والفضيلة ، لذا يحذر الرسول الأعظم (صلّ الله عليه وآله وسلم) من العمل بغير علم ، وهو ما يشمل كل عمل بما فيه العمل الإعلامي وتوجهاته لدعم مكانة الوطن والمواطنة ، ومنه الإسهام باستقراره الأمني بكل مكوناته ، وبث روح الثقافة الأخلاقية بالفكر والنفس والسلوك ، حيث يروى عنه (صل الله عليه وآله وسلم) :

(مَنْ عمل على غير علم كان ما يفسد أكثر مما يصلح) [١]

ويتضمن جانب من الحديث المبارك ، أهمية استدامة الحياة وأنشطتها بمفصلية العلم – الجودة لدعم أي عمل واستمراريته واستدامته النفعية وحماية حقوق الإنسان ، بما فيها ما يتعلق بتقديم منتوج العمل وحماية المتلقي أو حماية حقوق المستهلك ..

وما تقدّم ذكره ، يتعاظم نفعه المعلوماتي أو الإنتاجي أو العلمي أو التعلمي أو التربوي أو التعليمي ، أو ربما يلحق ضرر ذلك ، بعالمنا المعاصر ، ومجريات الفاعلية الرقمية للعمل والمعلومة الرقمية التي حولت الإنسان إلى متلقي رقمي ، متأثر ومؤثر بشكل سريع ..

وصورة من صور تهديدات ومخاطر وتوجهاته الإعلام الرقمي ، المقصودة وغير المقصودة ، على الوطن والمواطنة ، ومنه ما جرى عند ما يسمى بالربيع العربي الذي هلك البلدان العربية والناس ، وهو ما لا يرضاه الإسلام ، لِما أدى إلى نسبة الضحايا البشرية العالية والنازحين وخراب المدن وهدر الأموال واتساع التخلف والأمية ..

ولابد من أن يقابل ذلك ، التوجه الإعلامي بمنظور إسلامي مخطط له على أسس بناء إستراتيجي واضح الرؤيا والرسالة والغايات والأهداف ، لحماية الأوطان والمدنية والمواطنة ، وسلامة تطبيقاته ، واستدامته ، ودعمه المستمر ، لمعالجة ما دمرته الحروب الفوضوية ، بفاعلية المعالجات الفكرية ، والمعالجات النفسية ، والمعالجات السلوكية والميدانية ..

---

[١] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٣٢ .

ثانياً : وحدة الخطاب للحماية من التطرف والصراع

واستكمالاً لما تقدّم ذكره ، يظهر جانب آخر داعم لاستدامة المدنية والمواطنة ، ألا وهو الخطاب المعتدل وسلامة الفكر ، لمعرفة توجه الفرد السياسي والاجتماعي والفكري والثقافي وحتى الاقتصادي ، وما يترتب عليه من الواجبات ضمن سياق الحياة وأنشطتها المتنوعة ، وموقع الفرد منها وأنشطته الخاصة والعامة ، وآثارها الإيجابية والسلبية ، لحماية حقوق الناس بالتوازي مع حقوق الإنسان ..

وبهذا التوجه ، نرى اهتمام الإسلام بوحدة الخطاب وتحسينه بما يخدم المدنية والوطن والمواطنة وبناء الروح الحضارية ، وتصميم الفكر والتفكير والابتكار على أسس وآليات وبناء المنهج الإعلامي الإنساني ، واستثمار الفرص للحد من التطرف والخلاف والصراع ، أمر يتناغم ويتجه مع توجه الإسلام بل يشجع على بناء القيم الإنسانية وبناء العلاقات والتعاون والتماسك الاجتماعي ، وامتداده على المستوى الدولي والتعايش الإنساني ..

(يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاكُمْ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ (١٣) سورة الحجرات .

وروي عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) قوله :

(طوبى لمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره)[١]

وحُسن الأخلاق أمر ضروري ، يبعد الإنسان عن ارتكاب ما يخل بمنظومة العلاقات ، أين ما كان موقع الإنسان من أنشطة الحياة ، ويتضمن ما ينجر منها على توجه الإعلام ومهنيته الإنسانية ، وما

[١] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٤ .

يتطلب من وحدة الخطاب الذي يجمع الناس على المحبة والسلام ، حيث يقول أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

- (طوبى لمَن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله) [١] .
- (قولوا الخير تعرفوا به واعملوا به تكونوا من أهله) [٢] .

وبين الخير وعمله ، والأُلفة والناس ، عالم مبني على الطاعة الطوعية لوحدة المصدر ووحدة الخطاب ..

وأيضاً روح الإنسانية تتجسد عند القول المبارك لأمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

(ابذل لأخيك دمك ومالك ، ولعدوك عدلك وإنصافك ، وللعامة بِشْرك وإحسانك) [٣]

وما أعمق تطبيقات النص المبارك ، التبادلية المتميزة ببناء نقاط القوة – الفرص الإنسانية ، الجامعة بين المدنية والمواطنة والحضارة الراقية ، ليكون النتاج محقق الخير والمحبة والتقارب الإنساني والتعاون والتعايش السلمي للحماية والوقاية من الصراع والتطرف ..

وجدير بالذكر أن للمدارس والجامعات الدور الكبير في بناء ثقافة وحدة الخطاب الهادف لاستقطاب وحدة الكلمة ، وهو ما يمكن أن يكون مشترك بخططه مع المؤسسات الإعلامية الداعمة لهذا التوجه الذي يحمي سمات المواطنة والناس من الانجرار وراء التخلف الحضاري والتراجع الثقافي والتطرف والصراع .. [٤]

---

[١] - المصدر نفسه / ص ١٢٢ .

[٢] - المصدر نفسه / ص ١٢١ .

[٣] - المصدر نفسه / ص ١١٨ .

[٤] - راجع : د. هاشم حسين ناصر المحنك / الجامعات وترسيخ ثقافة الرأي الآخر / ط١ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ٢٠١٧.

- د. هاشم حسين ناصر المحنك / التوجه الإعلامي الديني المعتدل للحد من التطرف والعنف / ط١ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ٢٠١٧.

المبحث الثالث

الأسرة وبناء إنسانية المواطنة

وتواصلاً مع ما سبق تبيانه ، يبرز موضوع محوري آخر ، ألا وهو ما يتعلق بالأسرة والتربية ومكانتها وقدراتها على الإسهام في بناء المدنية والمواطنة وإنسانية المواطنة ..

ومنه ما بني التمييز والاختيار ، ومنه ما اقترن العقل بالصديق ، واقترن الجهل بالعدو ، وعن الإمام علي بن موسى الرضا (عليه السلام) قوله :

(صديق كل امرئٍ عقله وعدوه جهله) [1]

وبذا سيكون محاور المبحث المختصرة ، المنطلق من البناء التربوي وبناء العقول كحقوق وواجبات ، وكالآتي :

أولاً : الأسرة بين الحقوق والواجبات والتمدن .

ثانياً : الأسرة ودورها الوقائي والعلاجي في العلاقات .

ثالثاً : الأسرة ودورها الثقافي – الإنساني .

رابعاً : دور المرأة في البناء التربوي – المواطنة .

خامساً : التنشئة بين المؤسسات التربوية والأسرة .

سادساً : الأسرة – المواطنة بين البيئة التقليدية والبيئة غير التقليدية .

---

[1] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٢٦٢ .

أولاً : الأسرة بين الحقوق والواجبات والتمدن

اعتنت كل التشريعات الدينية والوضعية بالأسرة والجانب التفاعلي الأسري ، القائم ضمن أي مفهوم ومضامين ثقافية حضارية ، وكون الأسرة النواة الفاعلة لبناء المجتمع والإسهام في تماسكه وتعاونه المنتج في كل موقع ودور ومهمة ، والأسرة الداعمة للأخلاقيات والأمن والأمان ووحدة التوجه الإنساني لاستدامة الحضارات والتطلع الحضاري ..

وكل ذلك يتجلى عند رسم مفهوم الحقوق والواجبات والتمدن في سياق تفاعلها وعملها كثقافة ومواطنة ومدنية ، بلا صراعات ولا خلافات ، وبلا عنف وضحايا وهدر الطاقات ..

وأصول وفلسفة الحقوق والواجبات ، انبثقت بتطلعاتها من البناء الإنساني – الحضاري ، وليعرف كُلٌّ ما له وما عليه من وظائف أسرية – مجتمعية ..

فلا يمكن في الحياة الحضارية وبناء الدولة والخطط وسياساتها العامة ، إلا أن تجعل مواطنة الحقوق ، وما يترتب من وظائف وواجبات تتضح عند مستويات الأدوار الرسمية وغير الرسمية وعلاقاتها وانسيابيتها ومرونتها التي تلتقي عند محور البناء واستمراريته واستدامته ..

واعتنى الإسلام بالبناء الحياتي والحضاري ، ومنه ما يتعلق بالبناء الأسري القائم على العلاقات الإنسانية ، وما يترتب من الحقوق والواجبات ، لمعرفة الوظيفة الأسرية وكيانها المتكامل المبني على التفاهم الواضح بثقافته ..

(قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ مِنْ إِمْلَاقٍ نَحْنُ نَرْزُقُكُمْ وَإِيَّاهُمْ وَلَا تَقْرَبُوا الْفَوَاحِشَ

مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَلَا تَقْتُلُوا النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ(١٥١) سورة الأنعام .

وتظهر الحقوق والواجبات الأسرية بشكل واضح من خلال القرآن الكريم والأحاديث النبوية المقدسة وأقوال الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ..

وجانب من وصية تروى عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :

(يا علي احسن خلقك مع أهلك وجيرانك ومن تعاشر وتصاحب من الناس تكتب عند الله في الدرجات العلى) [١] .

ومن بين ما يتضمنه النص المبارك من أمور ، تحسين مستوى العلاقات – الحقوق الأسرية المتمثلة في ؛ أحسن خلقك مع أهلك ، التي تبني استقامة الفكر والمودة والاحترام المتبادل كحق وواجب يضفي على المدنية جانب إنساني ، فضلاً عن ما يحمله من علم النفس الأسري وعلم النفس الاجتماعي ..

ويروى في حديث آخر عن الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم) ضمن العلاقات – الحقوق الأسرية المتبادلة وأجرها عند الله :

(نظر الولد إلى والدية حباً لهما عبادة) [٢]

وهو مما يتضمنه ، امتداد آثار المودة والحب الدنيوي ، إلى ما بعد الدنيا ، وتمثل منظومة تربوية تنطلق من الأسرة إلى الحياة والتمدن والمواطنة ، وبناء إنسانية العمل على وفقها ..

وجانب ثقافي – أسري يحقق داعم وأسس وبناء المدنية والمواطنة ، وهو مما ورد في رسالة الحقوق للإمام علي بن الحسين زين العابدين (عليه السلام) : [٣]

---

[١] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ١٦ .
[٢] - المصدر نفسه / ص ٣١ .
[٣] - المصدر نفسه / ص ١٥٢ .

- (فحق امك فان تعلم أنها حملتك حيث لا يحمل أحد أحدا وأطعمتك من ثمرة قلبها ما لا يطعم أحداً أحداً ....) .
- (وأما حق أبيك فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه وأنك لولاه لم تكن ، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه ....) .
- (وأما حق ولدك فتعلم أنه منك ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره ، وأنك مسؤول عما وليته من حسن الادب والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه ، فمثاب على ذلك ومعاقب ....) .
- (وأما حق أخيك فتعلم أنه يدك التي تبسطها وظهرك الذي تلتجئ إليه وعزك الذي تعتمد عليه ، وقوتك التي تصول بها فلا تتخذه سلاحا على معصية الله ، ولا عدة للظلم بحق الله ....) .

وهكذا تُبنى منظومة الحقوق والواجبات وعمق فلسفتها الإنسانية الإسلامية ، التي تنم عن عمق التمدن والحضارة التي تبدأ من الأسرة ، ومرورها بالمجتمع ، وتعود على الأسرة والمجتمع والدولة بالعلاقات والتماسك والتعايش والأمن الاجتماعي ..

ثانياً : الأسرة ودورها الوقائي والعلاجي في العلاقات

واستكمالاً لما تقدم ، فإن الأسرة والبناء التربوي ، ودورها الوقائي مما يواجهه واحد من أفراد الأسرة ، السابق لحدث معين ، أو مشكلة معينة ، وذلك بحصانته بالثقافة التربوية ، وما يمكنه من التعلم الذاتي لاتخاذ القرار من أبسطه إلى أكثر منه تعقيداً ، وان احتاج إلى

التعاون في مواجهة ذلك ، ومنه إمكانية علاج المواقف وتحدياتها في المسيرة الفردية والأسرية ..

وما سلامة العلاقات الأسرية ورصانتها من جهة والعلاقات المجتمعية من جهة أخرى ، إلا البناء الحصين لتماسك الفرد مع ذاته وشخصيته ومع الآخرين ، أين ما كان موقعه ودوره في الحياة ، بمعنى آخر ، تعزيز العلاقات له الدور الوقائي والعلاجي المستدام ..

والأسرة – المجتمع بعضه يبني بعضاً ولا غنى بعضه عن بعض ، ومنه ذلك منطلق من قول البارئ عز وجل :

(وَقَضَى رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا (٢٣) سورة الإسراء .

وللعلاقات أهمية بالغة ، ومنها ما يمتد إلى الجانب التربوي ، وجانب مما يروى ، بخصوص علاقة الولد مع الوالدين والحث على برهما ، عن الإمام الصادق (عليه السلام) قوله :

(بر الوالدين برين كانا أو فاجرين ...) [١]

وهو ما يترتب من بناء العلاقات الأسرية التي تدعم بطبيعة الحال المدنية والمواطنة الإنسانية ، ودفعها نحو تنمية تربوية تتعاظم بمكاسبها عند الدولة – المجتمع ..

ثالثاً : الأسرة ودورها الثقافي – الإنساني

العلاقة بين الجوانب الثقافية والفكر الإنساني ، لها عمقها وحراكها التنموي والتطويري لأدبيات الثقافة والإنسانية من جهة وتنمية المجتمعات ، والأسرة نواة المجتمع ..

---

[١] - المصدر نفسه / ص ٢١٩ .

وبهذا يبرز دور الأسرة التنموي الثقافي وثقافة التنمية ، ومنه ما يتعلق بالفكر الإنساني ومقومات الثقافة التي تحقق معرفة شيء عن كل شيء ، ومنه ثقافة المحاورة الأسرية التي تعد المنهج التربوي والبرنامج التدريبي والتطبيقي داخل الأسرة للانفتاح على المحيط المجتمعي الخارجي ..

كما يحصل على سبيل المثال ؛ دورات العمل داخل ورشات العمل ، فلا يؤثر على مسيرة العمل والإنتاجية ، وبذات الوقت ينمي القدرات التعلمية – التعليمية بشكل ينمي المكون البيئي للمشروع المتمثلة بالبيئة الداخلية ، ويحسِّن من نقاط القوة وميزات المشروع – التأهيل ، وما يقابله من تلبية حاجات البيئة الخارجية ، ومجريات الفرص واستثمارها ، والحماية ومعالجة التحديات الكائنة في محيط المشروع ..

وهنا دور الأسرة في بناء منظومة الثقافة – الإنسانية يحقق الثقة بالنفس وتماسك الفرد للحراك باتجاه التعاون والعلاقات ، وبذات الوقت دور الفرد مع الآخر داخل الأسرة بشكل واعٍ وذكي ، والمعالجة للمشاكل والأزمات الأسرية ، وكيفية التعامل بوعي وإنسانية مع الآخر من خارج الأسرة ، سواء كان ذلك في الشارع والمتجر والمدرسة والمؤسسة التربوية والتعليمية ، وينعكس أيضاً على الجانب الوظيفي وتقييمه ، والجانب الأدائي وتقويمه ..

والأوسع من هذا وذاك ، بناء روح تحمل أعباء العمل ، وتحمل المسؤولية بكل تجاوب وتعاون إنساني مثمر ومتميز واستثنائي ، مما يؤدي بدوره إلى استيعاب الحقوق والواجبات ، والتعامل مع المدنية والمواطنة بكل شفافية ومحبة إنسانية ، وبروح التعاون والعلاقات ، سواء كانت توجهاتها رسمية أو غير رسمية ..

رابعاً : دور المرأة في البناء التربوي – المواطنة

واستكمالا لما تقدّم ذكره ، فإنّ للمرأة الدور التربوي الكبير ، وضمن مستوى تنمية وتطوير القابليات الجسدية والنفسية والعقلية ، ومنه الانتماء وحب الانتماء وثقافة الانتماء ، الذي له جانب مهم في مكون ومقومات وأساسيات بناء المدنية والمواطنة ..

ويمكن القول بأن المرأة بيئة تربوية – أسرية واجتماعية متكاملة الاتجاهات ، والدليل على ذلك ، منه ما تتصف به المرأة من كونها مركز استقطاب وجذب ومحور لحراك الحياة ، لكون المرأة بمكوناتها الجسدية والنفسية والعقلية ، تقف بمستوى معين من القدرات والرغبات والحوافز ، لتؤدي دورها الحياتي المحوري ضمن مكانها البيولوجي والاجتماعي والأسري والتربوي والتعليمي والعمق الأخلاقي ..

فحينما تكون المرأة ، بشكل مختصر ، في موقع المحور التربوي والأخلاقي والأسري لتأخذ منها :

- دور الزوجة : لها مهامها ودورها الأسري والبيولوجي والنفسي في بناء البيئة الزوجية القائمة على الألفة والمحبة ، والإسهام في التقريب العلائقي الزوجي والسعادة الزوجية واستدامتها بثقافة التعاون والتفاهم والحرص على معالجة المشاكل ، والحيلولة دون الوصول إلى مرحلة الأزمة الزوجية ، لتحول الموقف السلبي إلى إيجابي بلا حواجز ..
- دور الأم : أفراد الأسرة من مرحلة الجنين والولادة والتربية والاعتناء بالبناء النفس السوية للطفل وتنمية الفكر القويم ودعمه التربوي والتعليمي والأخلاقي ، ليكون الفرد المواطن الصالح المنتج ..

- دور الأخت : المتعاونة المميزة بثقافتها وعلاقاتها الأسرية ، وكونها مستقبل البناء الأسري ، كمستقبل الزوجة الصالحة والمؤهلة للتربية ودعم المواطنة – المجتمع ومستقبل الدولة ، فضلاً عن علاقاتها مع أفراد الأسرة ، الأخوة والأخوات ..
- دور البنت : التي تراعي البناء الأسري الأبوي في الطاعة والرعاية والعلاقات الأسرية والتمييز والاختيار الذكي لتماسك الأسرة من أعلى هرم البناء الأسري ..
- المرأة ضمن الدور خارج بيئتها الأسرية : وذلك حينما يقتضي الأمر في أن تشغل وظيفة تربوية وتعليمية ، ووظيفة منتجة في مجالات مختلف الأعمال ، مع صيانة الذات وتمثيل دور المواطنة والمدنية ..

خامساً : التنشئة بين المؤسسات التربوية والأسرة

التنشئة الأسرية والتنشئة الاجتماعية تجمع ما بين التعلم والتربية ، ليتحول الفرد من بيئته الداخلية ، إلى العالم الواسع الذي مما يتضمن إستراتيجية ؛ المهارات – الأخلاقيات ، الكائنة في أمور عدّة منها ما يكون متوافر القدرات – الفرص ، وما يواجه من معوقات تؤثر بتكاملية المدنية والمواطنة والحقوق ..[١]

---

[١] - راجع مثلاً : د. فاخر عاقل / علم النفس التربوي / دار العلم الملايين / بيروت / لبنان / ط ٦ / ١٩٨٠.

- Dressler, David & Carns, Donald " sociology ; The Study Of Human Interation " 2ed Alfred A. Knopf, Inc., New York , 1973 .

وتنظيم سياق التنشئة ، تشترك في مكوناتها واستقامتها وأصولها ، أطراف عدة ، منها المؤسسات التربوية ، وما يسبقها ويواكبها دور الأسرة التنموي ، للفكر وتوجهاته ، والنفس ومستوى سويها ، وسياق وانسيابية تطبيقاتهما السلوكية ، لتبلور بناء الشخصية وامتدادها الثقافي والحضاري ..

وبطبيعة الحال ، يكون حماية الحقوق بالتشريعات والقوانين والتزام الدولة – المجتمع ، سواء كانت مهام التنشئة تسهم بها مؤسسات حكومية أو مؤسسات غير حكومية ، أو تسهم الأسرة في مهام التنشئة ، ومنه التعاون على ما يدعم تقدم البلاد وحمايته من الظروف الطارئة الطبيعية وغير الطبيعية ، والتحديات والتهديدات الخارجية ..

وهنا لابد من صياغة استراتيجية شاملة ، تتبناها الحكومات وتسهم بها وبدعم تطبيقاتها كل الأطراف ، وتدعمها بالتقويم الأدائي ، وبذاته يمثل تطبيقات لتنمية روح المدنية والمواطنة التي تبدأ من الأسرة لتنمية المواطن الصالح ..

وهو ما يشجع عليه الإسلام والفكر الإسلامي وتطبيقاته الميدانية ، وجانب منه يمكن تبيانه فيما روي عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :

(مَن بلغ حداً في غير حق فهو من المعتدين) [1]

وجانب آخر مما يترجمه ، ولابد من استيعاب التنشئة الأسرية والمجتمعية له ، وهو ما يصنفه للناس ، وما يوجِّه به أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

(إمَّا أخٌ لَكَ فِي الدِّينِ ، أوْ نَظِيرٌ لكَ فِي الخَلْقِ)

[1] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٣٠ .

سادساً : الأسرة – المواطنة

بين البيئة التقليدية والبيئة غير التقليدية

حراك البيئة وما يجري من تغيراتها الشكلية والجانبية ، وتغييراتها الجوهرية والشاملة ، وامتداد مؤثرات آلية واتجاهات البيئة التقليدية والبيئة غير التقليدية والرقمية ، أمر أثر على الحيثيات الأسرية وعلاقاتها وتماسكها ..

ولا يقف عند هذا الحد بل يمتد تعاظمه على مستوى المجتمع ، وربما يشمل تأثيراته وعلاقاته مع المجتمعات الأخرى ، وهو ما يؤثر على مجالات المدنية والمواطنة وفاعليتها وتعدد وتنوع أطرافها ..

وثمار ذلك إما أن يكون بتوجه إيجابي أو توجه سلبي ، تؤثر عليه العوامل السياسية والاقتصادية والثقافية ، ومستوى الوعي والتمييز والاختيار ، ومؤثرات المصالح وماديات الحياة وأساليب العيش ومستوى الرفاهية الأساسية والكمالية ..

وبلا ريب ، فإن هذا ينتج فارق بين مفهوم وفلسفة وتطبيقات المدنية والمواطنة وإنسانيتهما بين الدول المتقدمة والأكثر تقدماً ، والدول النامية والمتخلفة ، حتى فيما يجري من تفاوت على الصعيد البيئي التقليدي والبيئي غير التقليدي والبيئي الرقمي ..

فالتكنولوجيا وأنظمتها المختلفة ومستوياتها الذكية لها مؤثراتها المنظورة وغير المنظورة ، ومجرياتها التفاعلية ضمن وسائل شبكات التواصل الاجتماعي والإعلامي ..

فالمستويات أثرت حتى على طبيعة الرفاهية وسبل توافرها ، واندفاع الدولة وحكوماتها في أولوية تحقيقها ، ومنه ما يتعلق حتى على مستوياتها النفسية ، من تحقيق الحاجات الأساسية والفسيولوجية واحترام الذات والحقوق إلى نسبية تحقيق الذات الفردية ..

والإسلام لا يقف عند حدود معينة ، ما دامت الأخلاقيات ترسم سبل الوصول المشروع للغايات والأهداف برؤى واضحة ، تصون كيان ومكانة الفرد ، بل وتتعداه إلى صون حقوق الجماعة والأسرة والمجتمع ، دون أن يحدها التطور العالمي بكل أشكاله ..

فما دام التقدم والتطور الحضاري لا يتعارض مع إنسانية الإنسان ، والتشريعات قائمة ومستدامة ومتجددة لبناء منظومة الحقوق والواجبات من جهة ، وما يقابلها من أحكام وتكاليف تقييم الوظائف وتقوم الأداء الذي لا يخرج عن حدود الشريعة الإسلامية التي تحمي مصالح الجميع من الدولة والحكومة ، إلى الفرد والجماعة والمجتمع بل المجتمعات الإنسانية ، والأبعد من ذلك حماية البيئة بكافة أشكالها وحتى الفضاء الخارجي ..

وما التوازن والدقة في الشريعة الإسلامية إلا شكل من أشكال الحماية الإنسانية وحماية الحقوق بكل ما تحمله من سمات وقيم وأخلاقية ، وبكل مواطنها في حماية الناس – البيئة ..

المبحث الرابع

التربية والتعليم وبناء شخصية المواطن

ويتطلب استكمال ما سبق وبحسب محدودية البحث ، لجوانب التعلم والتربية والتعليم وما يتجه لبناء مفصلية الشخصية – المواطنة والتعايش الإنساني وما يتصل بهم ، ومحاور ذلك كالآتي :

أولاً : الإنسان المدني بين التعلم والتربية والتعليم .

ثانياً : الشخصية الفردية والشخصية المجتمعية .

ثالثاً : الوطن والمواطنة والتعايش السلمي .

رابعاً : نضج ثقافة التسامح الفردي – المجتمعي .

خامساً : مضامين من التوجه الديني وبناء الإنسان .

أولاً : الإنسان المدني بين التعلم والتربية والتعليم

المدنية والمواطنة والوطن ، وما يكاملهما ، يحقق قناة وسبيل واضح ومستقيم للإنسان المدني ، والتوجه صوب أهداف وغايات إنسانية واعية وواعدة لتكاملية التنمية والتطوير ..

وهنا يظهر ، وضمن مساحة المواطنة أو المدنية وتشريعاتها وقوانينها ، الحقوق ، ومنها حق التعليم والمساواة والعدالة بين كل أفراد الشعب أو المجتمع الواحد ..

وبطبيعة الحال ، فإنّ لكل مصطلح من ؛ التعلم ، والتربية ، والتعليم ، له مفهومه وتوجهاته ، وكينونة التقاء كل مصطلح ليتكامل مع الآخر ، كحقوق ، وما يترتب من واجبات تلقى على كاهل الفرد والجماعة والمجتمع ، وعلى وفق طبيعة العمل والمسؤولية والمهام والأدوار ..

فالتعلُّم Learning يعني في علم النفس ؛ كل ما يكتسبه الفرد من المعارف والأفكار والمعاني والعواطف والميول .. إلخ ، من الجوانب الكميّة وغير الكميّة ، والحركيّة وغير الحركيّة ، النظريّة منها والتطبيقيّة ، ومختلف ما يكتسبه ..

والتعلُّم مجهود شخصي ونشاط ذاتي يصدر عن المتعلِّم ، وللتعلُّم نظريات مختلفة ، ودراسات تجريبيّة مختلفة ، جاءت على وفقها أُسس بناء الأسلوب التعليمي ومنهجه وسبله ، وأفضل ما يمكن اتباعه لخدمة المتعلِّم إلى جانب التعليم ..[1]

وبهذا يختلف عن التعليم Instruction Or Didactic الذي يعني معونة شخص لآخر في اكتساب الجانب المعرفي ، وهو توجيه عملية التعلُّم وتهيئة الظروف المحددة ، ويقوم على قوانين التعلُّم ومبادئه بمراعاة العوامل الأُخر المختلفة ..[2]

---

[1]- للإطلاع أكثر حول نظريات التعلم راجع مثلاً : - د. فاخر عاقل / التعلم ونظرياته / دار العلم للملايين / ط ٤ / ١٩٧٧ .
- د. جابر عبد الحميد جابر / علم النفس التربوي / دار الإتحاد العربي للطباعة / ١٩٧٧ / ص١٠٢ .
- وليام بارنيز / / علم النفس التجريبي / ترجمة د. حلمي نجم عبد الله / مؤسسة إيف للطباعة والتصوير / بيروت / لبنان / ص ٤٧ وما بعدها ..
- د. مصطفى فهمي / في علم النفس / مطبعة التقدم / بيروت – لبنان / ص ٤٣٣ وما بعدها ..

[2]- للتوسع في هذا الجانب راجع على سبيل المثال :
- د. أحمد عزت راجح / أُصول علم النفس / دار القلم / بيروت / لبنان / ص ٢٠٩ وما بعدها ..
- د. فاخر عاقل / أُصول علم النفس وتطبيقاته / دار الملايين / بيروت / ط٣ / ١٩٧٨ / ص ٢٧٩.
- د. فاخر عاقل / علم النفس التربوي / دار الملايين / بيروت / ط ٦ / ١٩٨٠ / ١٤٣ وما بعدها..
- د. جابر عبد الحميد جابر / المرجع نفسه / ص ٢٠١ وما بعدها ..

أما التربية Education : منهج مخطط له وغير مخطط له ، يبدأ من الأسرة ليمتد إلى المؤسسات التربوية وكوادرها التربوية ، مستهدفة ومؤثرة بنمو شخصية الفرد الفكرية والنفسية والسلوكية ، ليتفاعل مع متطلبات الحياة ، بما فيها البيئة ، وكيفية التعامل مع المحيط بكل مكوناته ..

وبطبيعة الإنسان المدني ، يتوجه نحو التعلم لكل ما يواجهه في الحياة ، ولاسيما ما يتعلق بوجوده وشخصيته وعمله ومكسبه ، مما يجعله يبحث بالتعلم كل ما يكسبه من مميزات واستثناءات تولد له فرص العمل والتفاعل الاجتماعي – الاقتصادي ، ورفع وتحسين أساليب تعلمه ، لرفع مستواه ومستوى الدخل والرفاهية ، وربما يكون على مستواه الفردي أو الأسري أو إشراكهما ، لإشباع حاجاته بكل المستويات ، والتوجه لتحقيق الذات ..

وهذا لا يكون بمعزل عن التواصل مع الاتجاه التربوي والتعليمي ، وما يحققه من مكاسب في تنمية مساحة قدراته ومكانته الأسرية والاجتماعية ، وتنمية مواهبه بالتحصيل والتطوير وإضافته لمؤهلاته وفرصه في الحياة ومكانته الاجتماعية ..

ويمكن أن يكون التعلم والتعليم المحرك الدائم لتطور الشعوب ورقيِّها وديناميتها ، ولاعتبار - التعلُّم والتعليم - الركيزة الأساسيّة والنبض الحيوي المتواصل لكل نظرية سيكولوجية ، مما تجعل نتائج ذلك ، هو بناء الدوافع والحوافز المحددة لسلوك معيّن ومحدد اتجاه موضوع معيّن ..[1]

ولم يترك ، هذا الجانب المهم في الحياة الإنسانيّة وسبلها ، ما احتواه نهج البلاغة ، وله في كل مقام مقال ، ونتلمّس ذلك في المعنى

- د. عطوف محمود ياسين / اختبارات الذكاء والقدرات العقليّة بين التطرف والإعتدال / دار الأندلس / بيروت / ١٩٨١ / ص ٢٩ وما بعدها ..

[1] - د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة / ط ٣ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ص ٩٦- ٩٧ .

والمنهج .. ومنه ما ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

(يَا كُمَيْلُ بْنَ زِيَادٍ ، إنَّ هذِهِ القُلُوبَ أوْعِيَةٌ، فَخَيْرُهَا أوْعَاهَا ، فاحْفَظْ عَنِّي مَا أقُولُ لَكَ : النَّاسُ ثَلاثَةٌ: فَعَالِمٌ رَبَّانِيٌّ ، وَمُتَعَلِّمٌ عَلى سَبيلِ نَجَاةٍ ، وَهَمَجٌ رَعَاعٌ أتْبَاعُ كُلِّ نَاعِقٍ، يَمِيلُونَ مع كُلِّ رِيحٍ، لَمْ يَسْتَضِيئُوا بِنُورِ العِلْمِ، وَلَمْ يَلْجَؤُوا إلى رُكْنٍ وَثِيقٍ.

يَا كُمَيْلُ ، العِلْمُ خَيْرٌ مِنَ المَالِ، العِلْمُ يَحْرُسُكَ وَأنْتَ تَحْرُسُ المَالَ . وَالمَالُ تَنْقُصُهُ النَّفَقَةُ، وَالعِلْمُ يَزْكُو عَلى الإنْفَاقِ، وَصَنيعُ المَالِ يَزُولُ بِزَوَالِهِ)[1] .

وهنا يمكن وضع مخطط يسهم في فهم جوانب من فاعلية الإنسان المدني وحراكه الثقافي والحضاري وكالآتي :

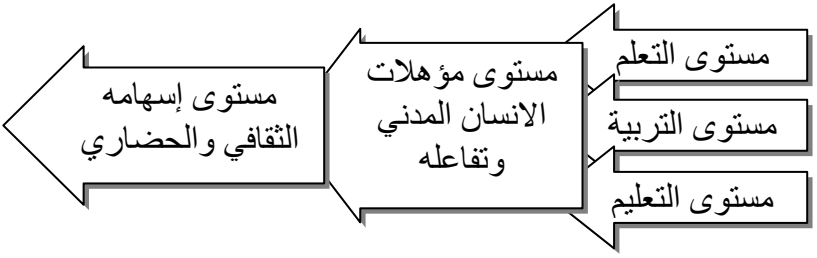

مخطط (٤) يبين جانب من مستوى فاعلية الإنسان المدني وحراكه الثقافي والحضاري

ويمكن الاستفادة من المهمة الأدائية للحفاظ على الحقوق ومواطنها وإنسانية المواطنة وأسسها الداعمة الكائنة في التشريعات والقوانين ، ومعايير الكفاءة في تنفيذها ..

---

[1] - نهج البلاغة / ص ٤٩٥ .

ثانياً : الشخصية الفردية والشخصية المجتمعية

تكمن الشخصية بشكل عام ما بين ؛ قوة الشخصية وضعف الشخصية ، والشخصية المسالمة والشخصية العدوانية ، وشخصية حضارية ، وشخصية متخلفة ، والشخصية الاجتماعية والشخصية الانعزالية .. إلخ .

وتنطلق الشخصية وقوتها الإنسانية من : (.. فَحَاسِبْ نَفْسَكَ لِنَفْسِكَ ، فَإِنَّ غَيْرَهَا مِنَ الأَنْفُسِ لَهَا حَسِيبٌ غَيْرُكَ)[1] .

أما التوجه المجتمعي للشخصية فيتمثل عند : (عِبَادَ اللهِ ، زِنُوا أَنْفُسَكُمْ مِنْ قَبْلِ أَنْ تُوزَنُوا ، وَحَاسِبُوهَا مِنْ قَبْلِ أَنْ تُحَاسَبُوا ، وَتَنَفَّسُوا قَبْلَ ضِيقِ الخِنَاقِ ، وَانْقَادُوا قَبْلَ عُنْفِ السِّيَاقِ ، وَاعْلَمُوا أَنَّهُ مَنْ لَمْ يُعَنْ عَلى نَفْسِهِ حَتَّى يَكُونَ لَهُ مِنْهَا وَاعِظٌ وَزَاجِرٌ ، لَمْ يَكُنْ لَهُ مِنْ غَيْرِهَا لا زَاجِرٌ وَلا وَاعِظٌ)[2] .

وبهذا تكون الشخصية بالمفهوم العلمي ؛ التنظيم المتكامل الدينامي للصفات الجسدية والعقلية والنفسية والخُلقية والاجتماعية للفرد ، وتتضح من خلال السلوكيات الحياتية ، وتضم الشخصية الدوافع الموروثة والمكتسبة والعادات والاهتمامات والعواطف والعُقد والآراء والمعتقدات ، وغير ذلك ، وعندها يؤشر مستوى عطاء المواطن والمواطنة وإنسانيته ، وهو مدار البحث ..

أما الشخصية فتدخل بمدار الفردية والجمعية والمجتمعية ، بما فيه ما يتعلق بالتوجهات الأسرية وتأثيراتها من ناحية البناء التربوي ..

ويبرز عند الشخصية ؛ الميول والرغبات والقدرات ، وما يترتب من مستوى اندماجي مع الجماعة بكل توجهاتها وتخصصاتها ومدنيتها ، وكذا تكون الشخصية بشكل تفاعلي وواسع ، وبكفاءة العلاقات الإنسانية – المواطنة ..

---

[1] - نهج البلاغة / ص ٣٤٣ .

[2] - المصدر نفسه / ص ١٢٣ .

ونرى لكل علم يهتم بالشخصية ، له رؤيته الخاصة بتوجهات التخصص ؛ فعلم النفس ينظر للشخصية السوية وغير السوية ، ومنها العدوانية والسلوكية واتجاه الميول ، وما نحى منحى تخصصهم ونظرياتهم الخاصة بالشخصية ..

وعلم الاجتماع ينظر من كون الشخصية اجتماعية واندماجها المجتمعي وما شاكل ذلك من معالجات تفاعلية اجتماعية ، وتوصيف ووصف ومواصفات الوظيفية الاجتماعية ..

وبوجه آخر ترى كل من العلوم ؛ الإدارية والاقتصادية والفلسفية ، بتخصصاتها ونظرياتها التي لا تغفل الجوانب النفسية والاجتماعية ، كما هو عليه من مستوى الكفاءة والفاعلية والحاجة والإشباع والعلاقات والتعاون والدور والمكانة الوظيفية – الأدائية وتحمل أعباء العمل والمسؤولية ..

وتشترك مجموعة العوامل في بناء الشخصية ، ومنه ما تسهم مؤسسات الدولة التربوية والتعليمية ، وهو حق من حقوق الإنسان ، فضلاً عن ما يتجه بذاته لاكتساب ما يضفي بالتعلم على شخصيته الفردية ، وشخصيته الجمعية أي المتفاعلة مع الجماعة ، وشخصيته المجتمعية التي تتفاعل مع جهات واسعة ، منها ما تكون رسمية وغير رسمية ..

وربما بالمؤهلات والفرص ، تأخذ الشخصية مجالاتها بتوسع مهامها ومسؤولياتها ، ودورها العالمي ..

وهو ما شملت عليه التشريعات والقوانين من جهة ، وما تحث عليه التوجهات الدينية التي تكسب الشخصية ثقافة ، كحق في ما تحمله من حقوق إنسانية ، كما هو عليه ما يتعلق بالتربية الأسرية ، لوقايته بالعلاقات الإنسانية ومكارم الأخلاق ..

ثالثاً : الوطن والمواطنة والتعايش السلمي

بشكل عام ؛ المواطنة توجه لوضع علاقة قائمة بين شخص طبيعي يتمثل بالإنسان وكيان سياسي يعرف بالدولة ، وبها يدين الأول بالولاء والثاني بالحماية ، والعلاقة بين الفرد والدولة تتقرر بواسطة القانون الوطني ، ويعترف بها بواسطة قانون الأمم ..[1]

وتدل في القانون الدولي على الجنسية ويذهب (Hyde) إلى أن التمييز بين المواطنة والجنسية وليد القانون الوطني ، فالمواطنة تشير إلى الحقوق التي ترى الدولة أنه من المناسب منحها لبعض الأفراد ، وهم أيضاً شخاص من أهاليها ..

أما ما تعني المواطنة في العلوم السياسية ؛ فهي مشاركة الأفراد في الحقوق والواجبات ، ومن ثم ضاق معناها في دولة المدنية اليونانية حيث كانت تقتصر المشاركة في الحياة العامة على الأحرار من المواطنين وحدهم ، واتسع معناها في الدول الديمقراطية الحديثة ..[2]

ويؤدي بالوطن الجامع للناس ، ما يترتب على ذلك البناء وغيره ، ومنه المواطنة المفهوم المؤشر على المكانة والحقوق والدور والمشاركة ، وبذاته يعني لابد من ظهور المواطن وعلاقته مع الآخرين ، وحريتهم ، وبكل توجهاتهم القومية والدينية والسياسية ..

ومنه ما يتطلب من التعايش السلمي الجامع للكلمة على وحدة الوطن ، ومجريات الأنشطة والعطاء المؤشر على طبيعة العمل ونتاجه التنموي والتطويري ، وتراكماته الثقافية والحضارية القائمة على حرية الرأي بلا عنف وبلا تفرقة ..

---

[1] - د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية - الاقتصادية والتجارية / المصدر نفسه / ص ١٣٣.

[2] - المصدر نفسه / ص ١٣٣- ١٣٤ .

رابعاً : نضج ثقافة التسامح الفردي – المجتمعي

وتواصلاً لما سبق تبيانه ، يظهر سلوك التسامح ومستوياته ومواطنه الممتدة من الفرد للأسرة وللمجتمع ، ليمثل ما يحققه النتاج التربوي وعمقه الفكري والنفسي والسلوكي ، ومؤثرات مستوى دقة وجودة المعلومة وتناقلها ..

وثقافة التسامح ، واحدة من المشاريع الوطنية التي تدخل ضمنها مؤسسات الإعلام والمؤسسات التربوية والتعليمية ، وما تشغل ضمنه ؛ نظرية الاتصال ، ونظرية النظام ، ومستوى سلامتهما ودقة آليتهما وفاعليتهما ، للالتقاء عند نقطة وجهات النظر المتوافقة والمتفق أو الممكن الاتفاق عليها ..

ولذا تلعب الدولة ودستورها وتشريعاتها وقوانينها ، ومنها الحكومات المتعاقبة التي تسهم في السيطرة على الخلافات ، والتحول للمحاورة والتفاوض على المشتركات بين الأطراف وتوجهاتها الفكرية وأسس وبناء التركيبات المجتمعية ..

وهنا يبرز دور المجتمع الممتد من تراكمات المشاكل والأزمات ، وكيفية التقاء الأطراف المعنية بها في ظل المفهوم الحضاري المتمثل بسيادة القانون وداعمه العقد الاجتماعي ، وآلية العلاقات والتفاهم والتقارب بالمحاورة ..

وتوجه الإسلام بالدعم لصيانة الحقوق بثقافة التسامح والابتعاد عن كل ما يضر الناس ، وبهذا روي عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) قوله : [1]

- (ترك الشر صدقة) .
- (وخير من الخير معطيه وشر من الشر فاعله) .

---

[1] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٣٨ .

وحُسن الأخلاق والإعانة على الخير ، هو جانب من منظومة التسامح الذي يحث عليه الإسلام ، حيث يروى عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) قوله :

(طوبى لِمن حسن مع الناس خلقه وبذل لهم معونته وعدل عنهم شره)[1] .

وعنده تبرز بشكل فاعل ، عمق روح التسامح الإسلامية ومجرياتها الثقافية والتربوي ، الرسمية وغير الرسمية ، التي تبدأ من الفرد – الأسرة ، لتمتد إلى المدرسة والمؤسسات ذات العلاقة بها ، وما يتطلب من بلورة ثقافة التسامح وارتباطها بمستوى الحضارة والكيان الاجتماعي وبنيتها والبيئة والتنشئة الأسرية والاجتماعية ، وما تبنية من التمييز والاختيار لكل ما يجمع أفراد الأسرة والمجتمع وتطبيقاتها ضمن الحياة الخاصة والعامة على أسس المحبة والسلام ..

وروي عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) قوله :

(يا علي ، ثلاث من مكارم الأخلاق : تصل من قطعك ، وتعطي من حرمك ، وتعفو عمن ظلمك)[2] .

هذا ما يبني في دواخل الإنسان من روح التسامح ، ومنه القائم على خُلق ؛ الصلة والعطاء والعفو ، يجمعها رابط وعمق العلاقات الإنسانية – الحضارية ..

وما يتضمنه السلوك الإنساني العميق ، هو البناء الأخلاقي ، ومنه ما يتمثل مضامينه فيما روي عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :

(يا علي سيد الأعمال ثلاث خصال : إنصافك الناس من نفسك ، ومساواة الأخ في الله ، وذكر الله على كل حال)[3]

وما أعظم هذه المعايير الثقافية والحضارية الإنسانية الكائنة ببناء الفكر ، وسوي النفس ، وقويم السلوك والتطبيقات ، ورصانة توجهاتها

---

[1] - المصدر نفسه / ص ٢٤ .
[2] - المصدر نفسه / ص ١٢ .
[3] - المصدر نفسه / ص ١٢ .

الدنيوية – الأخروية التي ترفد استقامة الفكر ونضج ثقافة التسامح في كل مواطنها ..

خامساً : مضامين من التوجه الديني وبناء الإنسان

للتوجه الديني ، الأهمية البالغة في بلورة الأخلاقيات الحضارية ، ومضامينها الفاعلة في تنظيم حياة الإنسان وأدواره ضمن منظومة الحقوق والواجبات ، وما يمتد صورها ومكوناتها عند بناء الشخصية الإنسانية ..

ومستوى تماسك البناء السوي والقويم ، الجامع للجسد والعقل والروح والنفس ، يترجم مستوى بناء الإنسان وتوجهاته الفكرية وآثارها النفسية بين ؛ النفس المطمئنة والنفس اللوامة والنفس الأمارة بالسوء ..

ويروى عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) قوله :

(ألا إن شر أمتي الذين يُكرمون مخافة شرهم ، ألا ومن أكرمه الناس اتقاء شره فليس مني) [١] .

ويتضمن هذا البرنامج الثقافي العميق الرؤيا والرسالة والأهداف والغايات ، الذي يبني إنسانية الإنسان بأرقى فكر حضاري ، ويدعم مسيرة الإنسان وتعايشه مع الآخر باستدامة تنمية العلاقات وتنظيم خطواتها الراسخة بالمبادئ الأخلاقية ومكارم الأخلاق ..

وضمن هذا السياق البنائي للإنسان ، ورد عن الإمام علي (عليه السلام) أنه قال :

---

[١] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٣٩ .

(أربع لو ضربتم فيهن أكباد الابل لكان ذلك يسيراً : لا يرجون أحد إلاّ ربه . ولا يخافن إلاّ ذنبه . ولا يستحين أن يقول : لا أعلم إذا هو لم يعلم . ولا يستكبرن أن يتعلم إذا لم يعلم) [١] .

وداعم إستراتيجي من دعائم المدنية والمواطنة الإنسانية ، ما يروى عن الإمام علي زين العابدين (عليه السلام) :

(الخير كله صيانة الإنسان نفسه) [٢]

وبالتقييم والتقويم الذاتي ، هو ما يولد الثقة بالنفس على أسس وبناء لا يرجو المخلوق بل يرجون خالقه ، واستدامة ذلك بالابتعاد عن ارتكاب الذنوب وظلم الناس ، ولا يقف عند هذا الحد ، بل يتعداه إلى العلم والمعرفة التي تديم الحياة والحضارة والإنسان وحريته في ملكوت الخالق عز وجل ..

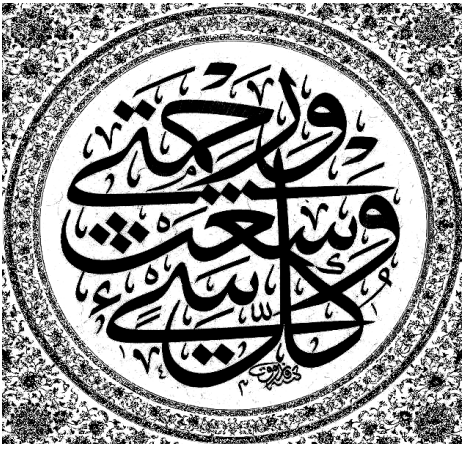

[١] ـ المصدر نفسه / ص ١٢٣ .
[٢] ـ المصدر نفسه / ص ١٦١ .

المبحث الخامس

المجتمع المدني

ومضامينه الإسلامية والمعاصرة

مطلب آخر يتعلق بالمجتمع المدني ويتعلق بالمدنية والمواطنة ، وتتعدد صوره بين الماضي والحاضر والمستقبل ..

لذا ستكون بشكل مقتضب معالجات محاور المبحث ، وكالآتي :

أولاً : المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني .

ثانياً : المجتمع ما قبل العولمة وما بعدها .

ثالثاً : مضامين المجتمع المدني بين الإسلام والفكر المعاصر .

رابعاً : المجتمع المدني ومؤسساته وتطوره الرقمي .

خامساً : مضامين الأخلاقيات بين المدنية والمواطن في الفكر الإسلامي .

سادساً : البناء الإسلامي والبيئة الالكترونية .

أولاً : المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني

المجتمع المدني Civil Society : مفهوم ومضامين قديمة ، وتطور تبعاً للإيديولوجيات الحاكمة وتوجهات الدول والحكومات والمجتمعات ، أو بمعنى أدق ؛ ربما كان حراكه المفاهيمي تبعاً

للتوجهات والعلاقات الرسمية وغير الرسمية ، وربما تحكّم في مفهومه الظرف الزماني والمكاني والموقفي ..

وبشكل عام ؛ المجتمع المدني : ظاهرة تشير إلى استقطاب جماهيري للتأثير على السياسة العامة وبتوجه نحو أنشطة معينة ، لتحقيق أهداف وغايات معينة ، وذلك يتحقق من خلال حراك وأنشطة لسد فجوات أو فراغات أحدثها السلوك الإداري للحكومات وتطبيقاتها ، مما يؤدي بدوره إلى ظهور منظمات المجتمع المدني ..

ولذا فإنّ منظمات المجتمع المدني هي نتاج المجتمع المدني التي تؤثر وتستقطب الأفراد والجماعات ، وهي بلورة لأنشطة هادفة غير حكومية ومستقلة عن الحكومة ، ينضوي المواطنون في ظلها ، كما هو عليه ؛ الجمعيات والنقابات والمنظمات الخيرية والدينية ، وغالباً ما تقوم في ظل نظام ديمقراطي تعددي ..

والمجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني تنبع من حاجات وفراغات في سياسة الحكومات تحول دون تحقيق إشباعها ، بمعنى آخر مكمل ، هناك وظائف وتقييمات ، وهناك أداء وتقويمات ، وما يستنتج منها أنها لا تصل ولا ترتقي إلى مستوى الواقع والطموح ، فيجعل توجه المجتمع نحو تحديد ضياع الحقوق والمطالبة بها ، وهي ما تسهم بظهور مثل هكذا منظمات تدافع عن الحقوق وتطالب به بشكل حضاري يبني ويسد الفراغات التي ولدتها عدم استيعاب الحقوق ، لأسباب معينة ، ربما تتعلق بالقدرات والخطط والخبرات ...

والعمق والدقة في المنظور الإستراتيجي الإسلامي ، أن يتجه أي عمل أو نشاط فردي وجمعي ومجتمعي بعلم لا بجهل وطوباوية وعشوائية ، أو بناءه يكون على أهداف تدمير وحدة الناس وتماسكهم وضياع حقوقهم ، ويؤدي إلى الصراع والعنف ..

وعن الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) أنه قال : [1]

- لا يكون العُمران حيث يجور السلطان .

---

[1] - محمد الريشهري / المصدر نفسه / ص ٢٦٠ .

- آفة العُمران جور السلطان .

وبهذا لابد أن يكون المؤثر على مستقبل الناس مبني على دقة المنظور الثقافي – الأخلاقي ، وسلامة التوجه المستقطب للناس ، والحماية ممن يستغل كلمة الحق ليريد بها باطل ، وهو ما ينطبق على إدارة منظمات المجتمع المدني وخططها وتطبيقاتها ونتائجها ..

ويروى عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :

(إن لله عبادا يفزع إليهم الناس في حوائجهم أولئك هم الآمنون من عذاب الله يوم القيامة)[1] .

ثانياً : المجتمع ما قبل العولمة وما بعدها

من البديهي أن المجتمع ، في توجهه وفكره ونفسيته وسلوكه واندماجه في الحياة ، يختلف عن ما قبل العولمة وما بعد العولمة ، وذلك تبعاً لما جرى ويجري من تغييرات جوهرية يتسع فيها الفهم والاستيعاب والتعامل مع الحقوق والواجبات ، وما يجري منه لسبل معالجاتها الكائنة بين الحاجات – الإشباع ، بالتزامن مع التطور التكنولوجي والثورة الصناعية الرابعة ، ويؤشر المستقبل للثورة الصناعية الخامسة ..

ومنه ما أدى لتحويل العالم إلى أن تجمعه الشاشة الصغير عبر الانترنت وشبكات التواصل الاجتماعية والاتصالات الحديثة ، وأصبح الخبر والمعلومة يسريان كالبرق إلى عقول الناس ، بإيجابياتها وسلبياتها ..

وأصبح المجتمع يحتاج إلى الأمن والحماية الفكرية ؛ الفردية والجمعية والمجتمعية المتواصلة ، ولا أقصد تقييد الحريات الفكرية ،

---

[1] - المصدر نفسه / ص ٣٥ .

وإنما الثقافة الكفيلة في حماية الفرد – المجتمع ، للاستفادة من مكاسب وإيجابيات العولمة ، والاستدامة التنموية الذكية لحلقاته الخطرة في مجالات التعلم والتربية والتعليم ، المحاذي لمجالات التدريب والخبرات ..

كما يحصل في الكم المهول من المعلومات التي يمكن الحصول عليها من خلال شبكات الاتصالات وشبكات التواصل الاجتماعي ، دون معرفة كيفية التمييز والاختيار والاستفادة منها لمستقبل الحياة الثقافية والحضارية ، بما فيها الجوانب العلمية والمعرفية ..[١]

وهذا مما يجعل من الدولة والمجتمع ، بما فيها المؤسسات والمنظمات الحكومية وغير الحكومية ، أن تتحمل أعباء هذا التطور الانفجاري ، ومنه المعلوماتية المقروءة والمسموعة والمرئية ، ليحاول الوصول إلى خطط وإستراتيجيات تنموية وتطويرية ذكية ومواكبه ومقاربة لتوجهات الفكر الفردي بشكل يحميه من الضياع في وسط هذا الجو والبيئة النافعة والخطرة في آن واحد ..

والمبادرة لابد أن تكون أفقية وعمودية ، التي تبدأ ، كدورة حياة تنموية ، من الفرد والجماعة والمجتمع ، بدعم حكومي فاعل في المجالات المادية وغير المادية ، ورفع مستوى الوعي الجماهيري المستدام للوقاية والعلاج ..

كما هو ما يتعلق بالمخدرات بجميع أنواعها ، حتى ما يتعلق بالمنتوج الفكري ، وتطبيقات الألعاب الالكترونية المؤدية إلى الانحراف ، بل وحتى الوصول إلى مرحلة الانتحار ، وبالخصوص لدى الجيل الشاب وعمر المراهقة التي تعد المرحلة العمرية المفعمة

---

[١] - راجع مثلاً :

- Alter, Steven, "Information Technology for management making connection for strategy Advantage", John – Wisley & sons, Inc., U.S.A , 1999 .

- Haag , Stephen & Other , " Management Information Systems ; For The Information AGE " 6th Ed . , McGraw-Hill Companies, Inc., New York, Americas, 2007 .

بالحيوية العمياء ، الجامعة بين الرغبة والقدرة على القيام بأعمال الخير أو أعمال الشر للوصول إلى غاياتهم وأهدافهم ، وخطورة القنوات الضبابية الكائنة بين الشاب أو المراهق ، والهدف أو الغاية المنشودة لدية ، مهما كلفه الأمر ..

ويروى عن رسول الله (صل الله عليه وآله وسلم) :

(يأتي على الناس زمان لا يبالي الرجل ما تلف من دينه إذا سلمت له دنياه)[1] .

وهو استشراف واستقراء حقيقي ، يؤشر صوب ما يؤثر على الأخلاقيات ومستقبل الناس وبلدانهم وحقوقهم ، وما يكتسبونه من محتوى مفهوم المدنية والمواطنة ومجريات الحياة الإنسانية في ظل العولمة وتوجهاتها الناعمة للوصول إلى الأهداف المرسومة ..

ثالثاً : مضامين المجتمع المدني بين الإسلام والفكر المعاصر

من الروائع الذي يحملها الدين الإسلامي ، الموضوعية في الاختيار الإنساني الكائن بين الإنسان ككيان متكامل والإنسان كعاطفة ، ليتحقق ما يمليه الجعل التكويني للمخلوق ومدى الاستيعاب والتحمل والصبر بكل ما ينطوي عليه العقل – السلوك الجامع بين ثقافة المعلومة والفكر والنفس والسلوك وتطبيقاتها ، وما يحقق صيانة واستدامة أنشطة الإنسان وحمايته كحق مكتسب ؛ ذاتي وموضوعي ..

وعلى هذه الأسس وغيرها ، وعلى هذا البناء يكون الجعل التشريعي وعمقه الإنساني بين النظرية والعمل والسلوك والتطبيق :

---

[1] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ٣٦ .

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ(٢٨٦) . سورة البقرة .

هذا الكشف والاستيعاب الروحي والمحاورة الروحية الداعمة للنفس والجسد ؛ (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا) ، الحاملة لكل الطاقات الإنسانية المنتجة للحقوق والواجبات ؛ (لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) ، المبني بسيرته ونتائجه في الحق والواجب الكائن في ؛ لها ، وعليها ، ومما يعني ، العمل هو ما يظهر سمات الشخصية صانعة الحقوق والواجبات ، ومنها وإليها جني الثمار للطاقة الإيجابية ومنقوص الطاقة في الفراغ المكون للسلبية أو الطاقة المسيرة سلبياً ..

ومنه ما يبدأ المحاورة بين الذات ومترتبات النتائج والخالق عز وجل في عمق الإنسان المفكر ؛ (رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا) ، العودة للإنسان والشخصية الإنسانية في العمق المدني – المواطنة والمجتمع المدني برؤية إسلامية مستوعبة لكل القيم ، والأخلاقية ، والأخلاقية المجتمعية والتوجه الاجتماعي ، وكون الإنسان اجتماعي ، وكون النتائج تنعكس على الذات ويتحمل وزرها ، على الرغم من كونها دنيوياً ، ربما يتحملها الفرد والجماعة والمجتمع ..

وهو ما لا يمكن للتشريعات والقوانين والتعليمات الوضعية ، أن تحملها وتستوعبها لتجعل حتى من العاطفة التوجه الذكي الذي يحمي الإنسان وحقوقه ومسار توازن الحقوق والواجبات ، كما هو عليه

المستوعب والاستيعاب للدين الإسلامي ودقة تطبيقاته البعيدة عن المصالح والأنانية الجامحة بالإيديولوجيات الحزبية وغير الحزبية ، الدنيوية التي لا ترى إلا موقف قصير الرؤيا الزماني والمكاني ، والرؤية الأحادية ، ولاسيما العولمي الواضح بشكل جلي أمام العقل والعاطفة والكائنة في نسبية الحياة ومجرياتها ..

وهو ما يتوجب التمييز العقلي والاستيعاب والاختيار والاتجاه العملي ، فلا يتصور مدى العمق الإنساني للدين الإسلامي وحجم استيعابه للمجتمع المدني الراسخ النابع عن المدنية الاستثنائية الداعمة للمواطنة وخصوصيتها الإنسانية ، الذي تبدأ من الإنسان لتعود إلى الإنسان :

(رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَا إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُ عَلَى الَّذِينَ مِنْ قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِ وَاعْفُ عَنَّا وَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا أَنْتَ مَوْلَانَا فَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ) .

وهنا شخوص الحقوق في الإسلام والدين الإسلامي وما يترتب عليها من واجبات ، لا تخرج على عدم (تقادم الحقوق) ، بكيان الشخصية – الإنسان ، والأعمق المبهر الكائن عند تفاعل نتائج الأعمال – الدعاء ، والمقارنة والمقاربة ، ومواقع الحقوق – الواجبات والجيو إنسانية والزمانية والموقفية ، و (الطاقة) ، والتحمل بين الطاقة الإيجابية والطاقة السلبية في دائرة النظرية والتطبيق ، لبناء فكرة المواطنة والمدنية والمجتمع المدني ، والطلب الدعائي الكائن في العودة عن انحرافاته ونتائج الأعمال ، حتى في نطاق ؛ القلب ، اللسان ، اليد ؛ (أي ما يحمله الفعل والعمل) ، وما يحمل ذلك من مستوى المنافع والمضار للذات والآخر الجمعي والمجتمعي ، وتتعاظم في القيادة لتصبح على المستوى الأبعد ، وربما تأثيره الكوني والفضائي ، كما يحصل في الحروب والتلوث وما شاكل ذلك ..

ووجه آخر لمفصلية تخطيط اجتماعي – اقتصادي ، يستقطب ويصب في الروح المدنية الاستثنائية :

(لِيُنْفِقْ ذُو سَعَةٍ مِنْ سَعَتِهِ وَمَنْ قُدِرَ عَلَيْهِ رِزْقُهُ فَلْيُنْفِقْ مِمَّا آتَاهُ اللَّهُ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا سَيَجْعَلُ اللَّهُ بَعْدَ عُسْرٍ يُسْرًا (٧) سورة الطلاق .

ومن محاور قوة المجتمع المدني عند معرفة خصوصيات ؛ (السعة) الجامعة المتوازنة بينها وبين ؛ (القدرة) ، وبرمجة ؛ (الرغبة) على أسس إنسانية ؛ (لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا مَا آتَاهَا) ، وما أتاها يحمل كل إنسانية الحقوق – الواجبات التي تضم الإنسان كفرد ومجتمع وكون ..

رابعاً : المجتمع المدني ومؤسساته وتطوره الرقمي

مما يمثل المجتمع المدني ومؤسساته أو منظماته ومؤشرات مضامينه ، هو مختلف الأنشطة التطوعية التي تنظمها الجماعات بسبب ظهور قضية مشتركة ، لتتوجه بما تحمله من أهداف وغايات ومصالح وقيم ، وهو يشمل المنظمات غير الحكومية ، كالنقابات المهنية ، والمنظمات الدينية والخيرية ، مؤثرة بذلك على السياسات العامة ..

وحينما تكون مؤسسات أو منظمات المجتمع المدني بمستوى المسؤولية ، ولها أهداف مبنية على أساس احترام الإنسان والسيادة وحقوق الإنسان ، تكون فاعلة في رص الصفوف اتجاه مكاسب تحفظ فيها وحدة البلاد وصون دماء العباد ..

ومن إيجابيات وجود مؤسسات المجتمع المدني ، ما تقوم به من الكشف الجماعي عن أعمالها غير الربحية ، وما يمتد للمطالب المشتركة ، والسيطرة على مَن انضم لهذه المؤسسة أو المنظمة لاستدامة النظام ، وعدم الهدر بالأموال والأرواح والإخلال بالقوانين

والأنظمة ، وتهيئة وحدة التوجه للتفاوض عن الحقوق بشكل مستوعب ومميز وواعٍ وواعد لمستقبل الحقوق والواجبات من أجل الإنسان – الوطن ..

وجانب من مضامين ما يحمله الفكر الإسلامي ، هو دعم مؤسسات المجتمع المدني التي تبدأ من حماية حقوق الإنسان ، بل الأعمق من ذلك هو حماية حقوق الناس والحفاظ على أمن الناس وكيانهم ومستقبلهم ، بما فيه حماية قويم التعلم والتربية والتعليم التي يدعمها التقييم الوظيفي والتقويم الأدائي ، وحمل الرسالة الإنسانية وأهدافها السامية ، سواء كانت باستقامة توجهاتها التقليدية ، أو باستقامة توجهاتها الحديثة والمعاصرة ، وتطوراتها الرقمية الجامعة بين النظام وأخلاقيات الاتصال المبني على توجيه إنساني هادف لبناء الإنسان ونفعه سواء كان داخل منظمات المجتمع المدني أو خارجها ، وبذلك يحمل التوجه الحضاري للمدنية والمواطنة ..

ويدعم كل ذلك وسائل الاعلام الاجتماعية social media وما تحمله الشبكة الشخصية personal network ومنتديات النقاش discussion forums التي تقرِّب بين الإنسان وأخيه الإنسان برابط الروح الإنسانية ..

وما النشر الاجتماعي social publishing عبر وسائل التواصل الاجتماعي الهادف للتقييم والتقويم وتنمية وتطوير ثقافة المواطنة وصيانة الحقوق والواجبات ، إلا القناة الذكية للوصول إلى إيجابيات العولمة ودحر سلبياتها ..[١]

ونرى التطور الحاصل للمجتمع المدني ومؤسساته بمعايير الأخلاقية الإسلامية النابعة من القرآن الكريم ، وما يتضمن من أحكام وتكاليف ، وما يستمد من سيرة الرسول الأكرم (صل الله عليه وآله وسلم) وسيرة الأئمة الأطهار (عليهم السلام) ..

---

[١] - راجع مثلاً :

- Perry Joh and Ernt " The Social Web : An Introduction to Sociology " , 2ed , adepartment of Harrper and Row publisher's , Inc. , new York , 1989.

ولا يقف الإسلام مانع اتجاه أي تطور إنساني نبيل هادف لحماية الناس وحضارتهم وتطويرهم ، وما يجري من استدامة التنمية ، وفي مقدمتها الاستدامة العلمية والمعرفية ، ولاسيما في عالمنا المعاصر وتطوره الرقمي ..

ومنه ما ترسخه الأسس والبناء والاستدامة المتواصلة ، كما ورد عن أمير المؤمنين الإمام علي (عليه السلام) :

(عمرت البلدان بحب الأوطان) [١]

خامساً : مضامين الأخلاقيات بين المدنية والمواطن في الفكر الإسلامي

ويبقى المضمون الأخلاقي بما يجمعه بين المدنية والمواطن والتحسس بهمومه ومستقبله في أصول البناء الإسلامي الإنساني ، ولاسيما المرتبط بالجوانب التشريعية والقانونية ، وما يمتد صوب حياة الإنسان المواطن في الفكر الإسلامي ، وانظر ما يتضمنه من فيض الأخلاقيات الإنسانية عند قول أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) :

(وَلا تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَةً عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الأُمَّةِ ، وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ، وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّةُ. وَلا تُحْدِثَنَّ سُنَّةً تَضُرُّ بِشَيْءٍ مِنْ مَاضِي تِلْكَ السُّنَنِ، فَيَكُونَ الأَجْرُ لِمَنْ سَنَّهَا ، وَالوِزْرُ عَلَيْكَ بِمَا نَقَضْتَ مِنْهَا) [٢] .

---

[١] - أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / المصدر نفسه / ص ١١٦ .

[٢] - نهج البلاغة / ص ٤٣١

ومما يبرز من مضامين هذا النص المبارك ، تأثير التغيير الجوهري على مسيرة الحياة ، وأخطرها حينما ؛ تَنْقُضْ سُنَّةً صَالِحَة :

- عَمِلَ بِهَا صُدُورُ هذِهِ الأُمَّةِ .
- وَاجْتَمَعَتْ بِهَا الأُلْفَةُ .
- وَصَلَحَتْ عَلَيْهَا الرَّعِيَّة .

وهنا يبرز أهمية تعزيز استقامة المضامين التشريعية ، والحد من التهديد الكبير على مفصلية منظومة الأخلاقيات – المواطنة من خلال التغيير وإرباك الأنظمة ، ومنه ما يؤثر مجريات المخاطر على مسيرة التنمية الإنسانية واستدامتها ضمن المدنية والمواطنة ..

وأعمق ما يترتب من أخلاقيات حماية الأمة ، هو الأمانة وحماية حقوقها ومصالحها ، (وَإِنَّ أعْظَمَ الخِيَانَةِ خِيَانَةُ الأُمَّةِ)[1] ..

سادساً : البناء الإسلامي والبيئة الالكترونية

جانب آخر يتطلب الاعتناء الكبير به ، والوقوف عنده ، والمتجه بالفكر المحلل الفاحص للتحديات الخارجية ، وما يقابله من ثغرات نقاط الضعف في البنية أو البيئة الداخلية ، وما يتطلب من الاعتناء وتعزيز التفكير الناقد بتقييمه الوظيفي وتقويمه الأدائي ، ألا وهو مترتبات الأسس والبناء لإنسانية المدنية والمواطنة من منظور إسلامي ، ومنه ما يتعلق بتطورات الحياة ، ولاسيما بانبثاق وابتكار وظهور البيئة الالكترونية المترامية الأطراف ..

---

[1] - نهج البلاغة / ص ٣٨٣ .

هذه البيئة التي تجمع بين المتناقضات والأضداد المنظورة وغير المنظورة ، وحاجات دراستها وتحليلها بشكل موضوعي ، وأمر لا مناص من التفاعل معها ، سواءً رضي الإنسان أم لم يرضَ ، لكونها أصبحت جزء من حياة الفرد والمجتمع ، بل وحتى شعوب العالم ودولها وسياساتها وخططها وتطبيقاتها ..

بل أصبحت البيئة الالكترونية جزء من العوامل الثابتة والمتغيرة ، بما فيها العوامل السياسية والاجتماعية والاقتصادية ، بل وحتى الثقافية والحضارية ، وامتدت لتأخذ مكانها في التفاصيل المفاهيمية والعلمية والمعرفية ، ومجريات الاتصالات والعلاقات الرسمية وغير الرسمية ..

كما حصل للتغييرات الشاملة في ربوع العالم وحكامها وحاكميتها ، وجانب مما تأثر في ذلك هو العمق الكائن بالمدنية والمواطنة ، وأصبح الحراك بخطورته ، لابد أن يوضع بالحسبان في جميع البناءات ، بل لابد أن تكون هناك بناءات ذكية تدعمها البيئة الافتراضية ..

وخطورة هذا التغيير وتحدياته وتهديداته ، لا يمكن الوقوف عنده بلا حلول ، بل وحتى يشمل التوجه ، متابعة حراك الحلول والإستراتيجيات ، ومجريات الأهداف والغايات التي تدعمها الرؤية المعاصرة ومستقبلها ، وما يمتد لمكونات الرسالة الهادفة ..

وهنا لابد أن لا يقف الفكر الإسلامي وتشريعاته عند الماضي والحاضر ، بل أن ينظر للمستقبل بأجزاء وإجراءات تضمن حماية أسس وبناء الإسلام والفكر الإسلامي بفاعلية وخصوصية ، لحماية الإنسان وإنسانيته وأخلاقياته ، وتعزيز ذلك بهندسة الفكر واستمرارية واستدامة وإعادة هندسته وتحسينه ، لمواكبة أي جديد ..

وكل ذلك وغيره ، يحمي الحقوق والواجبات ، ومنه الكائن ضمن المدنية والمواطنة ، كأن تبادر الجهات المعنية بحماية الإسلام والفكر الإسلامي ودستوره القرآن الكريم ، بأفكار عقلانية ذكية مبتكرة وإيجابية جاذبة وليست طاردة ..

فالوطنية والمواطنة تجمعهما أمور عدّة ، يمكن اختزالها ضمن مبدأ ومضمون :

- (تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ) من الآية ٦٤ / سورة آل عمران .
- (وَمَا كَانَ النَّاسُ إِلَّا أُمَّةً وَاحِدَةً فَاخْتَلَفُوا وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِنْ رَبِّكَ لَقُضِيَ بَيْنَهُمْ فِيمَا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ(١٩) سورة يونس .

ومما تتضمن ما تقدّم من الآيتين المباركتين ؛ أن لا قطع ولا فواصل بين الإنسان – العلاقات والتعاون والتفاهم ، كفرد وجماعة ، بل وحتى شعوب ودول ، ولا حدود تقطع لما تحققه منظومة الاتصالات وسلامتها ، سواء كانت الاتصالات تقليدية ، أو الاتصالات متطورة ومعاصرة ..

المبحث السادس

وثيقة المدينة

بين العقد الاجتماعي وبناء الدولة

توجه آخر للبحث يشمل على جوانب مما ورد ضمن وثيقة المدينة المنورة وبناء الدولة ومجريات العقد الاجتماعي والمواطنة ، وبشكل مختصر مفيد إجمالها بالمحاور الآتية :

أولاً : الدولة الإسلامية بين الجعل التكويني والجعل التشريعي .

ثانياً : المجتمع والدولة والعقد الاجتماعي .

ثالثاً : مضامين العقد الاجتماعي في وثيقة المدينة .

رابعاً : وثيقة المدينة وتوجه بناء الدولة المدنية الإسلامية .

أولاً : الدولة الإسلامية

بين الجعل التكويني والجعل التشريعي

بشكل عام ؛ يقع التكليف الحياتي والقدرات بين الحقوق والواجبات ، وما يُستمد من دستور الدولة ، وما يكشف عنه من خلال التشريعات والقوانين والتعليمات ..

وبالاتجاه الطبيعي ، تظهر المدنية والمواطنة بشكل بارز ، لِما لهما من محاور كفيلة بتبيان مستوى القيام بالمهام الحياتية وحقوق الإنسان على أسس عدم التمييز العنصري والقومي والديني والمذهبي ..

والدولة المدنية بتوجهاتها الوضعية الدنيوية ، تختلف عن الدولة المدنية بتوجهاتها الدينية ، وبالتحديد ما يخص المسيرة الحياتية الدنيوية ومحورها الإنسان ..

فالسمة الأولى تقتصر على الدنيا ، وربما تتقادم الحقوق وتقتصر بمنظورها على الدنيا بين الولادة والموت ..

والسمة الثانية الدولة الإسلامية تمتد الحقوق إلى ما بعد الدنيا بعواقب الحقوق والواجبات ، ولذا لا تتقادم الحقوق وآثار الواجبات والأداء عند عتبة الدنيا وما بعدها ، فحقوق الناس المنظورة وغير المنظورة ، عليها مترتبات وأحكام شرعية على وفق ما حدده التشريع الإلهي ..

وبهذا يبرز الجعل باتجاهين متكاملين ، أحدهما يكون ضمنه الجعل التكويني للإنسان ، وثانيهما الجعل التشريعي الإلهي ، وعندهما تبرز المعادلة الآتية المبسطة التي تتشعّب بموضوعاتها وتفاصيلها ، وهي كالآتي :

الجعل التكويني للإنسان = الجعل التشريعي الإلهي

وعند هذه المعادلة ، لا يمكن أن يكون الجعل التكويني أدنى من الجعل التشريعي ، ولذا تظهر : الأحكام والتكاليف ، وما يترتب من الحقوق والواجبات ، وما يتوجه بحقوق الإنسان وحقوق الناس وتفاصيلها وكل موطن في تفاصيلها ، يتم عندها مراعاة ما يمتلكه الإنسان من القدرات الجسدية والعقلية والنفسية ، فلا يمكن أن يكون التكليف الإلهي أعلى مما يقدر عليه الإنسان ، مع إن حقوقه مكفوله بشكل دقيق ..

ولابدّ من القول ؛ بأنّ من نِعم الله عز وجل ، أن جعل التشريع وما يترتب عليه ، لا يتعدى حدود الجعل التكويني ..

(لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا لَهَا مَا كَسَبَتْ وَعَلَيْهَا مَا اكْتَسَبَتْ) ؛ من الآية ٢٨٦ / سورة البقرة .

ثانياً : المجتمع والدولة والعقد الاجتماعي

الاستقرار الاجتماعي ومستوى العلاقات الكائنة بين شرائح المجتمع من جهة ، وبين هذه الشرائح والدولة من جهة أخرى ، هو المحددة لمستوى نتائج العلاقات ومستوى التعاون الكفيل للوصول إلى الأهداف والغايات المرجوة ، بالشكل المخطط وغير المخطط له ، ومجريات أنواع المواجهات الطارئة ..

ويتمثل هنا مصطلح ومفهوم وتطبيقات العقد الاجتماعي ، وما يجمع بين جهات معينة ، كأن تكون الدولة والمجتمع أو الناس ، المعتمد أساساً على حقيقة الالتزام بالعقد والسير بحسب ما يرد في مضمونه ، وأخلاقيات الالتزام ..

كما هو يحصل بشكل مباشر بين الدولة والمجتمع ، أو ما يحمله دستور الدولة والتشريعات والقوانين المنظمة للعلاقات المختلفة بينهما ، لتكون ثمرته المواطنة والحقوق والواجبات ، ووضوح مجرياتها الوظيفية والأدائية ، ومتطلباتها من الحريات ..

ولكون العقد الاجتماعي ، بشكل عام ، يهتم بشرعية سلطة الدولة على الأفراد ، والأفراد يقبلوا ، بصراحة أو بصورة ضمنية ، على التنازل عن جانب من حرياتهم مقابل حماية حقوقهم من السلطة الحاكمة ، بكل أشكالها وفلسفتها القائمة ..

وللوعي والثقافة والتفاهم ، أهمية كبيرة في توجه حلقات العلاقات بين الدولة والمجتمع ، بمنظوره الحضاري المنتج ، وما يلتقي على مائدة الإنسانية ..

ثالثاً : مضامين العقد الاجتماعي في وثيقة المدينة

العقد الاجتماعي Social contract نتاج مجموعة الاتفاقات وما تتطلبه من مستوى العلاقات والتعاون وتطبيقاتها ، وأهميته في التفاهم والحد من الخلافات والصراعات والعنف والضحايا والهدر بالطاقات ، وحماية المجتمع بوضوح الحقوق والواجبات ..

ومنه ما يترتب من علاقات بين الدولة والشعب أو المجتمع ، ليكون بحسبه هناك رؤية واضحة للالتزامات بالحقوق ومقتضيات الواجبات ، وما يولده من تماسك اجتماعي ومواطنة واضحة المعالم ..

ويبرز العقد الاجتماعي أو ما يسمى أحياناً العقد السياسي ، لِما يحمله من اتجاهات ليكون مستمد أو مكمل لأدوات وآليات الدولة والمجتمع ، وما يترتب على التحول الاجتماعي والاتجاه نحو المجتمع المدني Civil Society عن طريق التعاقد الاجتماعي المحقق للسلام والطمأنينة والأمن ، والابتعاد عن الصراعات المدمِّرة لوحدة المجتمع ..[1]

وتقوم نظرية العقد الاجتماعي على فرضيتين هامتين :[2]

---

[1] - د. هاشم حسين ناصر المحنك / العقد الاجتماعي وبناء الدولة الإسلامية في وثيقة المدينة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق / ط ١ / ٢٠١٧ / ص ١٥ .

[2] - راجع : د. محمود خيري عيسى ، د. بطرس بطرس غالي / المدخل في علم السياسة / ط١٢ / مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة / ١٩٩١ / ص١٧٦ .

- د. هاشم حسين ناصر المحنك / العقد الاجتماعي وبناء الدولة الإسلامية في وثيقة المدينة / المصدر نفسه / ص ١٨ – ١٩ .

- أحدهما حالة الفطرة الأولى وهي حالة سبقت التكوين السياسي للمجتمع وبمقتضى القانون الطبيعي وليس الوضعي ..
- الثاني العقد ، وهو إما أن يعني عقداً سياسياً اجتماعياً يوضح نشأة المجتمع ، أو أن يعني عقداً حكومياً بمعنى الاتفاق بين الحاكمين والمحكومين ، ويرى البعض العقد الاجتماعي علاقة بين الحاكمين والمحكومين ، وذلك بفكرة تنازل الأفراد عن جزء من حقوقهم الطبيعية مقابل التمتع بمميزات المجتمع السياسي ..

وعموماً فالعقد الاجتماعي هدفه تنظيم العلاقات الاجتماعية وحماية المجتمع والدولة من التهديدات والمخاطر المُحيقة بهم وبمكونات الاتفاقيات المبرمة بينهم لتنظيم أمورهم بشكل مُنظم وسلمي ، وبشكل مكتوب ومتفق عليه ، ومنه ما يكون لحماية المصالح المشتركة مع المحيط الخارجي ..

وكان اتجاه وثيقة المدينة ، مما يجمع بين العقد الاجتماعي والتآخي بين الناس ، الذي مما يمثل ، الوجه الميداني الأوسع ، وما يترتب ويواكب بناء الدولة ودستورها ، وما تبرز من أركان العقد المتمثل بالرضا ، والمحل ، والسبب ..[1]

وجدير بالذكر أنّ التآخي في الإسلام مرحلة إنسانية متقدِّمة ، ويدعم التآخي بشكل متبادل مع العقد الاجتماعي وما تعارف عليه المجتمع أو الناس ، ويدعم بناء الدولة ودستورها وقوانينها وكل ما تسُنُّه من اللوائح والتعليمات ، وما تقوم الدولة به من الأنشطة ، وما تبني من المؤسسات الرسمية ..

---

[1] - د. هاشم حسين ناصر المحنك / العقد الاجتماعي وبناء الدولة الإسلامية في وثيقة المدينة / المصدر نفسه / ص ١٦ – ١٧ .

رابعاً : وثيقة المدينة
وتوجه بناء الدولة المدنية الإسلامية

وثيقة المدينة المنورة ، تمثل العقد البالغ الدقة في مفهومه الإنساني ، وبنوده الكفيلة في صيانة المدنية والمواطنة ، وحماية حقوق الناس بكل شرائحهم دون تمييز ، وما يصب في بنود حقوق الإنسان وحرياته التي تكفله مؤشرات قيام الدولة والأطراف المعنية بذلك ، بكل القيم والأخلاقيات الذي يبنيها الإسلام ، والمتمثله بتطبيقات الرسول الأكرم محمد بن عبد الله (صلّ الله عليه وآله وسلم) ..

حيث كتب رسول الله (صلّ الله عليه وآله وسلم) كتاباً بين " المهاجرين والأنصار " وادع فيه اليهود وعاهدهم ، وأقرهم على دينهم وأموالهم ، وشرط لهم ، وأشرط عليهم .

ومن ديباجته ؛ هذا كتاب من محمدٍ النبي (صلّ الله عليه وآله وسلم) ، بين المؤمنين والمسلمين من قريش ويثرب ، ومن تبعهم ؛ فلحق بهم ، وجاهد معهم ، إنّهم أمّة واحدة من دون الناس ، المهاجرون من قريش على ربعتهم[1] يتعاقلون بينهم ، وهم يفْدون عانيَهم بالمعروف والقسط بين المؤمنين .[2]

وهو مؤشر واضح يجمع بين التوجه الحضاري ومقومات العقد الاجتماعي ، ومؤشرات المدنية والمواطنة ، بكل ما تحمله من إنسانية ، وبلا تمييز وبلا عنصرية ..

ومما تهدف وثيقة المدينة المنورة ، إذابة الفوارق والابتعاد عن كل ما يفرق الناس ، ويولد وضوح العلاقات الاجتماعية المؤدية إلى

---

[1] - الربعة : الحال الذي جاء الإسلام وهم عليها . والعاني : الأسير . والمعاقل : الديات .

[2] - جعفر مرتضى العاملي / الصحيح من سيرة النبي الأعظم / ج٥ / المركز الإسلامي للدراسات / ط ٥ / ٢٠٠٦ / ص ١٢٨ – ١٣٣ .

عمق التماسك الاجتماعي ، بالتوازي المتكامل مع بناء الدولة – المواطنة بشكل يحقق حماية الحقوق للجميع ..

هذا ما يسع محدودية البحث ومحاورة المتنوعة التي تلتقي عند الفيض الإسلامي الإنساني ، ومنها بوادره ذات المنحى المدني – المواطنة بمفهوم إسلامي يشمل بمقتضاه وآثاره ومترتباته ، الحقوق على الامتداد الدنيوي – الأخروي ..

راجياً من العلي القدير أن يكون البحث قد وفى بأهم الجوانب المطلوبة ، وتكاملها ، وبشكله المختصر ..

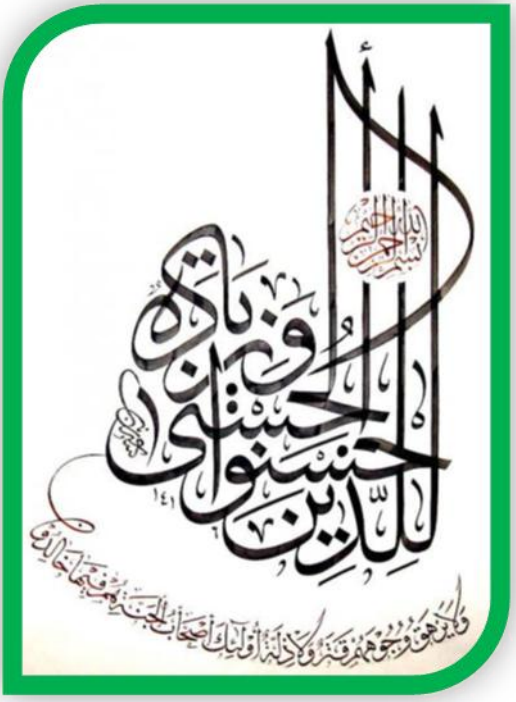

الخاتمة

وبعد الاستعراض المقتضب لمباحث ومحاور البحث ، يمكن تحديد ووضع جوانب من بين أهم الاستنتاجات والتوصيات التي يقتضيها أصول البحث العلمي وكالآتي :

أولاً : الاستنتاجات

بعد هذا الاستعراض لمحاور البحث ، تطلب وضع استنتاجات يمكن من خلالها الوصول إلى جوانب من الصورة المصغرة للبحث وأهميته وأهدافه وما كامل ذلك ، وكالآتي :

١- تجمع المواطنة بشكل عام ورئيسي بين الانتماء لدولة وتمدن ومدنية ، ومكتسبات الحقوق وما يترتب من أداء الواجبات بكل اتجاهاتها الإنسانية ؛ الذاتية والموضوعية ..

٢- تتجه مفاهيم المواطنة بين التشريعية والقانونية والسياسية والمجتمعية ، في نسبية العدالة والمساواة الكائنة والمنبثقة من ايديولوجية القائم على إدارة الدولة ..

٣- استقلالية الدولة وبناء كيانها الدستوري المتكامل ومنه التوجه الديمقراطي الضامن لحقوق الإنسان وتفاصيله من السياسية وحتى الثقافية ، وبه يمكن أن يكون مؤشر من مؤشراته هو ما ينصب بالعقد الاجتماعي ..

٤- لابد من التمييز بين الدين الإسلامي والمسلم في الفكر والتطبيقات ، أي بين المسلم وسلوكه ، وما جاء به الدين الإسلامي من قيم إنسانية لحماية وصيانة واستمرارية واستدامة إنسانية حقوق الإنسان ..

٥- بشكل عام ، الدولة ؛ الأرض والإنسان والعمل ، وتتكامل أنظمتها وفاعليتها عند التشريعات والقوانين ، لتبرز المسؤولية والحقوق والواجبات ، ومنه مؤشر الحكومة – الإدارة وسمة النظام والإيديولوجية الحاكمة ، لتحقق تماسك مجتمع وحراك اجتماعي – اقتصادي ، يعني أن هناك تنمية وتطوير ، تحتاج إلى منظومة التعلم والتربية والتعليم ..

٦- تبدأ الحقوق والواجبات من مرحلة بناء الدولة ووضوح معالمها من خلال الدستور والتشريعات والقوانين من جهة وحماية الناس وحقوقهم ..

٧- البالغ العظمة في الفكر الإسلامي ، امتداد المكاسب الدنيوية لِما بعدها ، وهذا له مؤشر لنظام الحوافز لعمل كل ما ينفع الناس في ظل الدولة ..

٨- تبرز الحقوق مع ارتفاع وتيرة التمدن والمدنية ، ولاسيما يتم ظهورها بشكل واضح في تشريعات الدولة ودستورها النابع من فلسفة الدولة الديمقراطية ، الذي يتمايز تطبيقاته من دولة إلى أخرى ، ومن فلسفة القائمين على دعائم قيام الدولة ..

٩- مما تتضمنه المواطنة ، العنصر : السياسي والمدني والاجتماعي ، النابع من بناء الدولة بالديمقراطية والمساواة والمشاركة ، وحماية ودعم الحريات والحقوق ، وما يترتب عليه من واجبات ..

١٠- المواطنة بشكل عام ، ثقافة ووعي وحماية ومشاركة وتآلف في الإسلام ، فالبعض يحمي حقوق البعض ، الدولة والحكومة والمجتمع والجماعة والفرد ..

١١- يتكامل الإعلام ووسائل الإعلام عند مفصلية الأخلاقيات – الإنسانية ، وهو أصل من أصول مفصلية المدنية – المواطنة ، واتجاهاتها في الحرية التي تصون الإنسان ..

١٢- التوجه الإعلامي بمنظور إسلامي مخطط له على أسس بناء إستراتيجي واضح الرؤيا والرسالة والغايات والأهداف ، لحماية الأوطان والمواطنة ، وسلامة تطبيقاته ، واستدامته ، ودعمه المستمر ..

١٣- اهتمام الإسلام بوحدة الخطاب وتحسينه بما يخدم المدنية والوطن والمواطنة وبناء الروح الحضارية ، وحماية الفكر والتفكير والابتكار على أسس وآليات وبناء المنهج الإعلامي الإنساني والتعايش السلمي ، واستثمار الفرص للحد من التطرف والصراع ..

١٤- اعتنت كل التشريعات الدينية والوضعية بالأسرة والجانب التفاعلي الأسري ، القائمة ضمن أي مفهوم ومضامين ثقافية حضارية ، وكون الأسرة النواة الفاعلة لبناء المجتمع والإسهام في تماسكه وتعاونه الحضاري المنتج ..

١٥- الإسلام لا يقف ضد التطور ، ما دامت الأخلاقيات ترسم سبل الوصول المشروع للغايات والأهداف برؤى واضحة ، تصون كيان ومكانة الفرد ، بل وتتعداه إلى صيانة

حقوق الجماعة والأسرة والمجتمع ، دون أن يحدها التطور العالمي بكل أشكاله ..

١٦- المجتمع المدني برؤية إسلامية مستوعبة لكل القيم والأخلاقيات ، ومنها الأخلاقيات المجتمعية والتوجه الاجتماعي ، وكون الإنسان اجتماعي ..

١٧- سمة منظور الدولة الإسلامية تمتد بالحقوق إلى ما بعد الدنيا بعواقب الحقوق والواجبات ، ولذا لا تتقادم الحقوق وآثار الواجبات والأداء عند عتبة الدنيا وما بعدها ..

١٨- التآخي في الإسلام مرحلة إنسانية متقدِّمة ، ويدعم التآخي بشكل متبادل مع العقد الاجتماعي وما تعارف عليه المجتمع أو الناس ، ويدعم بناء الدولة ودستورها وقوانينها وكل ما تسنُّه من اللوائح والتعليمات ، وما تقوم الدولة به من الأنشطة ، وما تبني من المؤسسات الرسمية ..

١٩- تهدف وثيقة المدينة المنورة ، إذابة الفوارق والابتعاد عن كل ما يفرق الناس ، ويولد وضوح العلاقات الاجتماعية المؤدية إلى عمق التماسك الاجتماعي ، بالتوازي المتكامل مع بناء الدولة – المواطنة بشكل يحقق حماية الحقوق للجميع ..

ثانياً : التوصيات والمقترحات

بعد كل ما تقدم ذكره ، بما فيه محتوى الاستنتاجات ، تطلب وضع رؤيا متمثلة بجوانب من بين أهم ما يتم تثبيته من التوصيات والمقترحات ، الآتي :

١- الاهتمام بالتطورات المعاصرة في مجال التكنولوجيا وما أفرزته من مؤثرات على المدنية والمواطنة ، واستيعابها بمنظور معاصر يحمي الإنسان بمتطلبات المدنية والمواطنة ، كوضع خطط وإستراتيجيات تنموية مستدامة تحقق له حق التواصل القيمي الإنساني ..

٢- الاهتمام بأساليب المحاورة ، ومنه ما يتعلق بالعصف الذهني ، لقراءة العقل الفردي والجمعي المعاصر ، ووضع له خط التواصل الفكري بين الماضي والحاضر ، لصيانة روح المواطنة كمكسب وتطبيقات متبادلة تهدف لحماية وحدة الدولة – المجتمع ..

٣- لابد من حماية الحقوق من خلال التشريعات والقوانين والتزام الدولة – المجتمع ، ومنها ما يتعلق بمهام التنشئة التي تسهم بها مؤسسات حكومية أو مؤسسات غير حكومية ، ومنه ما تسهم الأسرة في مهام التنشئة ..

٤- يتطلب صياغة استراتيجية شاملة ، تتبناها الحكومات وتسهم بها وبدعم تطبيقاتها كل الأطراف ، وتدعمها بالتقويم الأدائي ، وبذاته يمثل تطبيقات لتنمية روح المدنية والمواطنة التي تبدأ من الأسرة لتنمية المواطن الصالح ..

٥- لابد من أن يكون للمدارس والجامعات والمؤسسات الإعلامية الدور الكبير في بناء ثقافة وحدة الخطاب الهادف لاستقطاب وحدة الكلمة ، وهو ما يمكن أن يكون مشترك بخططه مع المؤسسات الإعلامية الداعمة لهذا التوجه الذي يحمي سمات المواطنة والناس من الانجرار وراء التخلف الحضاري والتراجع الثقافي والتطرف والصراع ..

٦- وضع خطط تنظيم سياق التنشئة ، تشترك في مكوناتها واستقامتها وأصولها ، أطراف عدة ، منها المؤسسات التربوية ، وما يسبقها ويواكبها دور الأسرة التنموي ، للفكر وتوجهاته ، والنفس ومستوى سويها ، وسياق وانسيابية تطبيقاتهما السلوكية ، لتبلور بناء الشخصية وامتدادها الثقافي والحضاري ..

٧- وضع برامج الدورات والتوعية المتبادلة الذي يشعر بها الشاب بوجوده كمواطن تهتم به الدولة ومجريات مدنيتها بعطاء إسلامي معاصر للمتغيرات بصفتها الرقمية ..

٨- إسهام الشباب بالرأي والمشورة لتعديل التشريعات والقوانين المتوافقة مع تطورات العصر ، ليشعر الشباب بالدور الفاعل في صنع القرارات وتنفيذها ، ودوره كمواطن منتج ونافع ، والشعور بأهمية النجاح التضامني ..

٩- الاهتمام بالتشريعات والقوانين التي تحقق اتساع فرص العمل في المشاريع الجامعة بين الفرد والجماعة والمجتمع والدولة ، بشكله المنفرد والمشترك ، وهو ما يحقق بدوره شعور المواطن بانتماءه لوطنه واهتمام الدولة بهمومه ، فضلاً عن الاهتمام بالشرائح المختلفة ، بما فيهم المتقاعد ومن لا دخل له ..

١٠- قيام مؤسسات مشتركة بين الدولة والمجتمع لحماية حقوق الإنسان ، بما فيه الاهتمام بالتربية والتعليم ، وجودة المناهج – الأداء ، وتقويمها بالشكل المستمر والمستدام ، ومتابعة المستوى التنموي لذلك ..

المصادر والمراجع

المصادر والمراجع العربية :

+ القرآن الكريم .
+ الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام) / نهج البلاغة / ضبط نصّه صبحي الصالح / ط١/ دار الكتاب اللبناني / بيروت - لبنان / ,١٩٦٧
١- أبو محمد الحسن بن علي بن الحسين بن شعبة الحراني / تحف العقول عن آل الرسول / الأميرة للطباعة والنشر والتوزيع / بيروت – لبنان / ٢٠١١ .
٢- د. أحمد عزت راجح / أُصول علم النفس / دار القلم / بيروت / لبنان .
٣- جعفر مرتضى العاملي / الصحيح من سيرة النبي الأعظم / ج٥ / المركز الإسلامي للدراسات / ط ٥ / ٢٠٠٦ .
٤- د. جابر عبد الحميد جابر / علم النفس التربوي / دار الإتحاد العربي للطباعة / ١٩٧٧.
٥- عبد الله لحود ، جوزيف مغيزل / حقوق الإنسان ؛ الشخصية والسياسة / دار عويدات / بيروت- لبنان / ط٢ / ١٩٨٥ .
٦- د. عطوف محمود ياسين / اختبارات الذكاء والقدرات العقليّة بين التطرف والإعتدال / دار الأندلس / بيروت / ١٩٨١ .
٧- د. فاخر عاقل / أصول علم النفس وتطبيقاته / دار الملايين / بيروت / ط٣ / ١٩٧٨ .
٨ - د. فاخر عاقل / التعلم ونظرياته / دار العلم للملايين / ط ٤ / ١٩٧٧ .

٩- د. فاخر عاقل / علم النفس التربوي / دار العلم الملايين / بيروت / لبنان / ط ٦ / ١٩٨٠,
١٠- د. مصطفى فهمي / في علم النفس / مطبعة التقدم / بيروت – لبنان .
١١- د. محمد الحفناوي / الإعلام والتنمية في عصر العولمة / دار العلم والإيمان للنشر والتوزيع / ط١ / ٢٠١٤ .
١٢- د. محمود خيري عيسى ، د. بطرس بطرس غالي / المدخل في علم السياسة / ط١٢ / مكتبة الانجلو المصرية / القاهرة / ١٩٩١ .
١٣- نخبة من الاساتذة المصريين والعرب المتخصصين / معجم العلوم الاجتماعية / الهيئة المصرية العامة للكتاب / القاهرة – مصر .
١٤- وليام بارنيز / / علم النفس التجريبي / ترجمة د. حلمي نجم عبد الله / مؤسسة إيف للطباعة والتصوير / بيروت / لبنان .
١٥- د. هاشم حسين ناصر المحنك / التوجه الإعلامي الديني المعتدل للحد من التطرف والعنف / ط١ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ٢٠١٧.
١٦- د. هاشم حسين ناصر المحنك / الجامعات وترسيخ ثقافة الرأي الآخر / ط١ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ٢٠١٧.
١٧- د. هاشم حسين ناصر المحنك / دور الإعلام في نبذ العنف / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ٢٠١٨.
١٨- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم الاقتصاد في نهج البلاغة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق / ص ٢٢٤ .
١٩- د. هاشم حسين ناصر المحنك / علم النفس في نهج البلاغة / ط ٣ / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف – العراق .
٢٠- د. هاشم حسين ناصر المحنك / العقد الاجتماعي وبناء الدولة الإسلامية في وثيقة المدينة / دار أنباء للطباعة والنشر / النجف الأشرف / العراق / ط ١ / ٢٠١٧ .

٢١ - د. هاشم حسين ناصر المحنك / موسوعة المصطلحات الإدارية والاجتماعية - الاقتصادية والتجارية / مكتبة لبنان ناشرون / بيروت – لبنان / ٢٠٠٧.

المصادر والمراجع الأجنبية :

22- Alter, Steven, "Information Technology for management making connection for strategy Advantage", John – Wisley & sons, Inc., U.S.A , 1999 .
23- Dressler, David & Carns, Donald " sociology ; The Study Of Human Interation " 2ed Alfred A. Knopf, Inc., New York , 1973 .
24- Grigsby, Ellen, " Analyzing Politics ; An Introduction to Political Science " 4th Ed., Wadsworth, a division of Cengage Learning, Inc., 2009 .
25- Haag , Stephen & Other , " Management Information Systems ; For The Information AGE " 6th Ed . , McGraw-Hill Companies, Inc., New York, Americas, 2007 .
26- Perry Joh and Ernt " The Social Web : An Introduction to Sociology " , 2ed , adepartment of Harrper and Row publisher's , Inc. , new York , 1989.

محتويات البحث من المخططات

المخطط	الصفحة
مخطط (١) مبسط ومختصر لمنظومة الحقوق والواجبات بمنظور الفكر الإسلامي	١٣
مخطط (٢) مبسط لمنظومة الحقوق والواجبات والمواطنة	١٦
مخطط (٣) يبين مضامين من إستراتيجية التوجه الإعلامي	٢٤
مخطط (٤) يبين جانب من مستوى فاعلية الإنسان المدني وحراكه الثقافي والحضاري	٤٣

المحتويات

التفاصيـــــــــــل	الصفحة
المقدمة	٤
❁ المبحث الأول : الدولة والمدنية والمواطنة والحقوق	٦
أولاً : مدخل ومفاهيم .	٧
ثانياً : الدولة بين الوطن والمواطنة	١٠
ثالثاً : منظومة الحقوق والواجبات والدولة المدنية	١٢

رابعاً : منظومة الحقوق والواجبات والمواطنة ١٥
خامساً : الديمقراطية والليبرالية والدولة المدنية ١٨
سادساً : المدنية والعلمانية وبناء الدولة – الإنسان ٢٠
❁ المبحث الثاني : الإعلام وثقافة المواطنة وإنسانيتها ٢٢
أولاً : التوجه الإعلامي الإسلامي بين الوطن والمواطنة ٢٣
ثانياً : وحدة الخطاب للحماية من التطرف والصراع ٢٧
❁ المبحث الثالث : المبحث الثالث : الأسرة وبناء إنسانية المواطنة ٢٩
أولاً : الأسرة بين الحقوق والواجبات والتمدن ٣٠
ثانياً : الأسرة ودورها الوقائي والعلاجي في العلاقات ٣٢
ثالثاً : الأسرة ودورها الثقافي – الإنساني ٣٣
رابعاً : دور المرأة في البناء التربوي – المواطنة ٣٥
خامساً التنشئة بين المؤسسات التربوية والأسرة ٣٦
سادساً : الأسرة – المواطنة بين البيئة التقليدية والبيئة غير التقليدية ٣٨
❁ المبحث الرابع : التربية والتعليم وبناء شخصية المواطن ٤٠
أولاً : الإنسان المدني بين التعلم والتربية والتعليم ٤٠
ثانياً : الشخصية الفردية والشخصية المجتمعية ٤٤
ثالثاً : الوطن والمواطنة والتعايش السلمي ٤٦
رابعاً : نضج ثقافة التسامح الفردي – المجتمعي ٤٧
خامساً : مضامين من التوجه الديني وبناء الإنسان ٤٩
❁ المبحث الخامس : المجتمع المدني ومضامينه الإسلامية والمعاصرة ٥١
أولاً : المجتمع المدني ومنظمات المجتمع المدني ٥١

ثانياً : المجتمع ما قبل العولمة وما بعدها ٥٣
ثالثاً : مضامين المجتمع المدني بين الإسلام والفكر المعاصر ٥٥
رابعاً : المجتمع المدني ومؤسساته وتطوره الرقمي ٥٨
خامساً : مضامين الأخلاقيات بين المدنية والمواطن في الفكر الإسلامي ٦٠
سادساً : البناء الإسلامي والبيئة الالكترونية ٦١
❁ المبحث السادس : وثيقة المدينة بين العقد الاجتماعي وبناء الدولة ٦٤
أولاً : الدولة الإسلامية بين الجعل التكويني والجعل التشريعي ٦٤
ثانياً : المجتمع والدولة والعقد الاجتماعي ٦٦
ثالثاً : مضامين العقد الاجتماعي في وثيقة المدينة ٦٧
رابعاً : وثيقة المدينة وتوجه بناء الدولة المدنية الإسلامية ٦٩
❁ الخاتمة ٧١
أولاً : الاستنتاجات ٧١
ثانياً : التوصيات والمقترحات ٧٤
المصادر والمراجع ٧٧
المصادر والمراجع العربية ٧٧
المصادر والمراجع الأجنبية ٧٩
محتويات البحث من المخططات ٨٠

Prof. Dr. Hashim Hussain Nassir AL – Muhannak

البروفيسور الدكتور هاشم حسين ناصر المحنك

في سطور

- درس الابتدائية والثانوية في النجف الأشرف / العراق ..
- درس في جامعة بيروت العربية ، وأكمل دراسته الجامعية في الجامعة المستنصرية – العراق عام ١٩٨٥ – ١٩٨٦ ..
- حصل على شهادات الماجستير والدكتوراه والبروفيسور مع مرتبة الشرف وشهادات التفوق من جامعة :

CAROLINA INTERNATIONAL UNIVERSITY (CIU)

- له مشاركات في الكثير من الدورات ، واللجان العلمية ..
- حاصل على الكثير من الشهادات التقديرية وكتب الشكر ..
- حاصل على هوية المؤلف الدولي ..
- له أكثر من (١٠٠) كتاب وموسوعة ومعاجم منشورة وفي دورها للنشر ، وفي مختلف التخصصات ..
- مشارك بأكثر من (٦٠) مؤتمر علمي وطني ودولي وفي مختلف التخصصات ، داخل العراق وخارجه ..
- منشور له أكثر من (١٠٠) بحث وموضوع ، داخل وخارج العراق ..
- منشور له الكثير من القصص القصيرة والشعر في الصحف والمجلات ، وضمن كتب في السيرة الذاتية والعلمية ..
- منشور له الكثير والمنوع من الكتب والبحوث والقصص والشعر على مواقع في الانترنت ..
- له عضوية في العشرات من المحافل العلمية الدولية ..
- رئيس تحرير مجلة النجف سابقا ، ورئيس تحرير مجلة الملتقى سابقا ، وله عضوية في هيئة تحرير مجموعة من الصحف ..
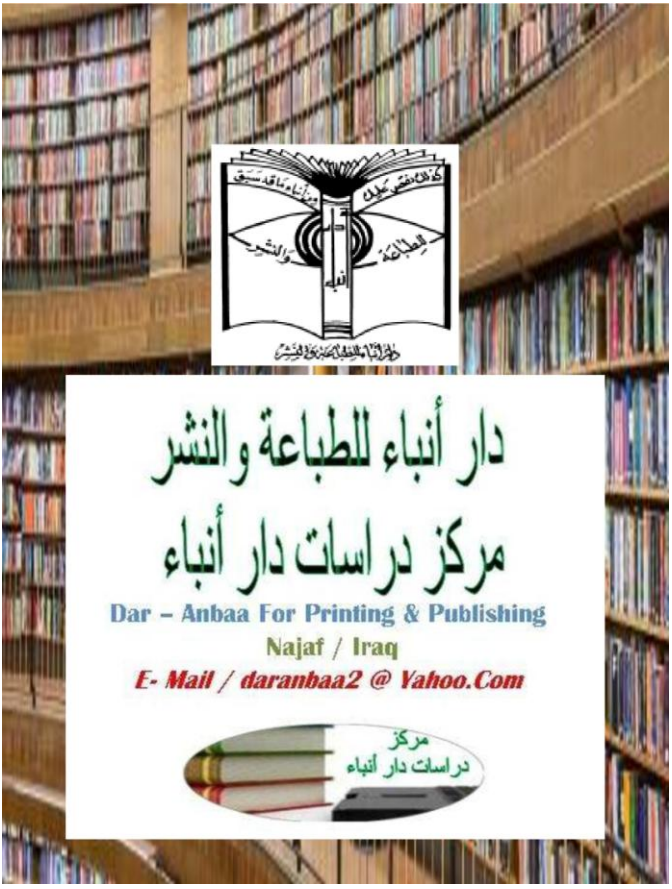
- الحصول على وسام الباحث المبادر من موقع أريد : جامعة ملايا ، الماليزية .
- سابقا عمل في: جامعة بابل : رئاسة الجامعة / الشؤون العلمية، وجامعة الكوفة : مركز دراسات الكوفة ، وواحد من مؤسسي المركز ، ومدير المركز وكالة ١٩٩٤ ، ومدير الإدارة / وعمل في رئاسة جامعة الكوفة / وفي كلية الفقه ..
- مؤسس ومدير دار أنباء للطباعة والنشر / مركز دراسات دار أنباء ..